تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

التربية الإيمانية هي الأساس

الشيخ يوسف القرضاوي 8

الشعب يريد إصلاح الإعلام !

ذة . فوزية حجبي

أمة أدبرت وأخرى ولدت

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى 2

بسم الله الرحمن الرحيم

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

almahajjafes@gmail.com

المحجة

جامعة نصف شهرية

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

10 جمادى الثانية 1433هـ – 2 ماي 2012م

العدد : 379

3 دراهم

افتتاحية

عقد الحماية بين القديم والجديد

مرت مائة عام على توقيع ما عرف في تاريخ المغرب زورا وبهتانا ب»عقد الحماية» بين المغرب وفرنسا، الذي تم بموجبه لفرنسا الحق في احتلال بلاد المغرب المسلم عسكريا، وغزو عقول أهله ثقافيا، وتغيير معالمه التاريخية والحضارية تغييرا منكوسا معكوسا، وطمس هويته الإسلامية طمسا مدروسا منحوسا.

ورفض المغاربة قاطبة حماية الذل والعار وما أقرته من احتلال واستعمار، واستطاعوا في ظرف أربع وأربعين سنة طرد الغزاة، وتحرير البلاد على يد مجاهدين كانوا حقا أسودا حماة.

ومرت على استقلال المغرب ست وخمسون سنة، ولم يفلح أبناؤه من تحقيق كل أحلام المجاهدين في التمكين للدين، والبناء المتين للوطن، وتحريرهما من البلايا والمحن، وتتميم رسالتهم في تطهير البلاد من بؤر الفساد. ولقد أدرك الوطنيون بثاقب الفكر والنظر أن طرد المستعمر ليس إلا من الجهاد الأصغر، وأن بناء الذات وحفظ هويتها هو الجهاد الأكبر وهو الأصل المستمر والمستقر.

نعم مرت على «معاهدة الحماية» مائة عام: حقق المجاهدون خلال أربع وأربعين سنة منها للمغرب عزا جليلا ومجدا أثيلا، لكن المغرب في ظرف ست وخمسين سنة من الاستقلال كبا كبْوات كبيرة ولم يخط إلا قليلا.

فقد خرج الاستعمار وبقيت ذيوله وجيوبه تحمل رسالته سرا، وإن رفعت شعار الخير والصلاح جهرا، وانكشف للناس يوما بعد يوم زيف أقوال العديد ممن يدعي بناء الوطن بعد الاستقلال، خاصة وأنهم يرون تفاقمَ مظاهر الفحش والفساد والاستغلال، وتزايدَ معدلات التبعية والاستذلال، حيث لم تزدد ثقافة المستعمر إلا تمكنا، ولم تزدد لغته إلا انتشارا وتوطنا، ولم يتحرر تعليمنا ولا إعلامنا من هيمنة «الفرنكوفونية» التي قضت على جل معالم الأصالة والهوية المغربية، أو قل كادت أن تقضي عليها بالكلية.

تتمة ص 2

لماذا تنتحر القاصرات؟ وماهي الأسباب القريبة والبعيدة لانتحارهن؟ وماهي الحلول الناجعة لمنع وقوعه أو الحد منه على الأقل؟

العلامة الدكتور محمد التاويل

ص 8 / 9

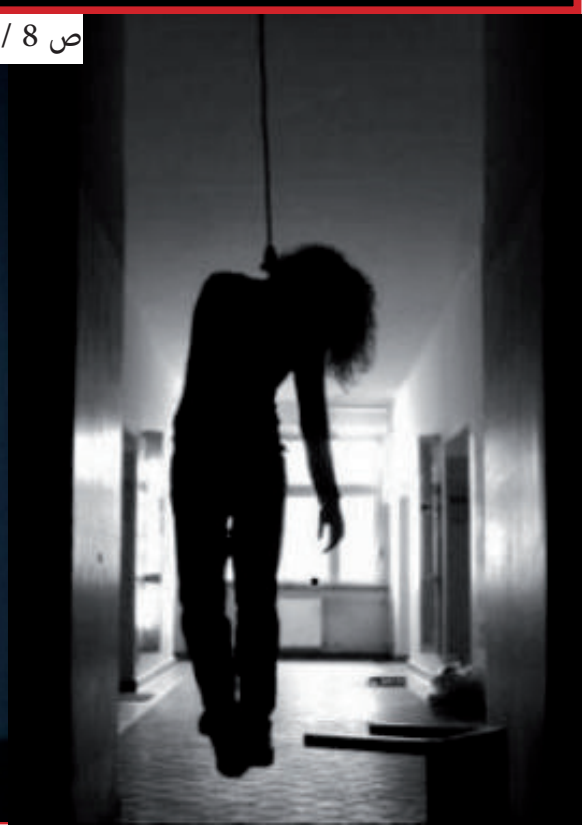

ظاهرة الانتحار من منظور علم النفس في حوار مع الدكتور عبد الناصر السباعي

ثقافة الذات وثقافة الاغتراب

ذ. أحمد الأشهب 15

الشباب بين الانحراف وطرق العلاج

د. عبد اللطيف احميد 6

شرح الأربعين الأدبية

د . الحسين زروق 12

ثوابت السياسة الدولية تجاه الثورات العربية

د . الطيب الوزاني 10

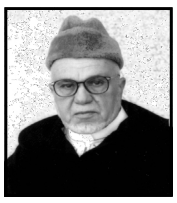

المفضل فلواتي – رحمه الله تعالى

أُمّةٌ أدْبَرَتْ وأخرى وُلِدَتْ

إن مفتاحَ التقدم والإبداع إتاحةُ الفرصة لعباقرة الأجيال كي يتولّوا القيادة، ويتسلموا الراية جيلا عن جيل كي تبْقَى الشعوب حيّةً بتَجدُّد دمائها وخلاياها بيْن فتْرة وفترة لا تتجاوز عقْداً من السنوات على الأكثر. فمن حقّ الغرب أن يحتفل ويفرح بتشْبيب أهدافه وطموحاته وسياساته، ومن حقّنا أن نغْبطه على هذا النظام الشوري أو الديمقراطي الذي أخذه منّا فسعد به، وفرّطْنا نحْنُ فيه فعمّنا الشّقاءُ المَتولّدُ عن الاستبداد الكريه الذي يمارسه علينا عجزة القيادة، وعجزة الفكر، وعجزة الرؤية، والطموح.

وبعد هذا لابأس من الإشارة إلى معْلمة هادية من سيرة هادينا محمد ﷺ يُمْكنُ أن تكون بلْسماً لجروحنا الغائرة في هذا الزّمن الأغبر.

هذه المعْلَمة هي أن رسولنا ﷺ قبِلَ بشروط غيْر عادلة -بل اعتبرها بعض الصحابة مُذلة- في غزوة الحُديبيّة التي كانت بعد الانتصار الكبير في غزوة الأحزاب، لماذا كان القبول -رغم ما ظهر من بعض المعارضات-؟!

لأنها تضَمَّنَتْ شرطاً هو مفتاحُ النّصْر الدّعوي للإسلام والمسلمين، هو الفتْحُ الذي رآه النبي ﷺ بنور النبوة، وغفل عنه المعارضون الذين وقفوا عند الهوامش السريعة السقوط عند إزالة الحواجز والعوائق.

هذا الشرط هو اعتراف دوْلة الكفر الآيلة للسقوط بدولة الاسلام الصاعدة «مَنْ أحَبّ أن يَدْخُلَ في عَقْد محمد وعهْده دخَلَ فيه، ومن أحبَّ أن يَدْخُلَ في عقْد قُرَيْش وعهْدهم دخَل فيه».

فبَاعتراف قريش بدولة الإسلام تساقطت كل الموانع وبدأ الناسُ يدخلون في دين الله أفواجاً، وبذلك كان الإقْرارُ بهذا الشرط نصْراً معنوياً أعقبه فتحٌ عظيمٌ.

فهذه الأمة التي خَنَقت أنفاس الشعوب نحواً من ثلاثة عقود، وهذه الفئة التي كَبلَتْ حريّة الشعوب، وقيّدَتْ إرادتها، وصادرت حقّها في التغْيير وفْق رسالة الأمة وهويّتها وأصالتها، وهذه الفئة هي السدّ المُهْترئ الذي مازال يرفض بقوة الاعتراف ببزوغ فجْر الانتصار الإسلامي الباهر، بلْ ويتشبث بقوة بالأصْنام التي يشْهدُ العالَم كُلّه أنها تساقطت، وانكشفت سوْآتها للعادي والبادي.

هذه الأمّة المُدْبرةُ مازالتْ لم تفهَمْ :

1) أن مجْلس الأمْن الذي تتمسّحُ به ضارعة خاشعة باكية لكَيْ يحْفظ لها ماءَ الوجْه المُراق قد مَات في عُرْف العقلاء يوم تأسّس لحماية الظلم والظالمين.

2) أن مجلس الأمْن هو سَبَبُ البلايا والحرائق والتخريبات والتدميرات التي أُصيبتْ بها الأمّة المسلمة، وعلى رأس البلايا : عزْلُ الأمة عن دينها بقوة الحديد والنار.

3) أن مجلس الأمن تأسّسَ لمنازعة الله عز وجل في ربوبيته وألوهيته، فهو يَحْكُم ولا يُحكَم، ويسْأل ولا يُسْأل، ويأمُر ولا يأتَمر، ويُخيف ولا يخَافُ، فهو فوق القانون، وفوق المساءَلة، وإن ادّعَى أنه يعْملُ لتأسيس دُول ومجتمعات القانون، فذلك كُلُّه ضَحكٌ على الذّقون.

4) أن الإرهابيّين الحقيقيّين هم الذين اخترعوا «الخَطَر الأخْضَر» يقصدون به الإسلام، وهُمْ الذين اخترعُوا فكْرة الإرهاب، وجَنّدُوا الأمّة المُدْبرة لمحاربَة الإرهاب، بدون أن يدْرُوا أنهم إنما يحاربون أصالتَهم وكيانَهم، وأساسَ مشروعية وجُودهم.

5) أن الذين يدّعُون في تبجُّحٍ واغترار أنهم يحملُون للعالم رسالة «الديمقراطية» هُم الذين يَئدون الديمقراطية، فمن قتل الديمقراطية في الجزائر في التسعينات من القرن الماضي وأغرقها في بحور من الدماء والنكبات؟! ومنْ تنكّر لنجاح حماس ديمقراطيا؟! ثم تآمر عليها؟! ثم حاصرها وجوّعها؟! ثم أخيراً أراد تدميرها نهائيا لولا لُطْف الله بعبادِه المعتمدين عليه بصدق وإخلاص؟!

6) أن الذين يدّعون أنّهُم زعماء التقدم والتنوير هُم في الحقيقة زُعماء التأخُّر والتخلُّف والإظلام الذي جرّ على الأمّة الإصابة بمرض اليأس والإحباط حتى أصْبَحَتْ ذَيْلا لسَدَنة الظلم والطغيان، وحقُّها أن تكون رأساً لإنقاذ الإنسانية من الشقاء الدنيوي والأخروي؟!

هذه الأمة المدبرة لها أنيابٌ وسموم أصابتْ كيانَ الأمة في الصميم : فكراً، وثقافة، وتعليما، وإعلاماً، وسلوكا، وسياسةً، وشعوراً بالهوَان، على مدَى عقود وأجيال، ولا يُنْتَظر شفاءُ الأمة من هذه الأمراض كلها إلاّ عبْر أمّة وليدة من جديد، تتولّى تجديد الأمّة هدفاً ورسالةً، وهمة وطموحاً، وتحدّياً بقوة الله الجبار كُلَّ جَبابرة الظلم والطغيان.

ولقد بدأت معالمُها بحمْد الله تظهَر على يد الطائفة المنصورة التي قاومَتْ العُدوان -بغزة- على مدَى اثنين وعشرين يوماً لم يُسْمع لها أنينٌ ولا تبرُّمٌ ولا تضجُّرٌ وشكوى -رغم شراسة العدوان العديم النّظير- بل لمْ يخْطُر ببالها الانهزام والاستسلام -رغم انعدام النصير من القريب والبعيد- لأنها وضَعَتْ أمام أعيُنها قول الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُون بنا إلاّ إحْدَى الحُسْنَيَيْن ونحْنُ نَتَرَبّصُ بكُم أن يُصيبَكم الله بعَذاب من عنْده أو بأيْدينا﴾(التوبة : 52) فكانَ انتصَارُهم معجزة العصْر، وآية من آيات الله تعالى الباهرة، ليُعلّمُوا الأمّة المُدْبرة، أن عصْر تكْديس الأسْلحة الصّدئة لمحاربة الإرهاب، وعصْر تجْييش الجيوش لمناصرة الزعامات الفارغة قد ولّى وأدْبر، ولمْ يجُرّ على الأمة إلا الهزيمة تلْو الهزيمة مُنْذ نصْف القرْن المَاضي.. إلى أن بَيّضتَ الطائفة المنصورة وجْه الأمة المسلمة بنَصْرٍ فريد، في زاده، وقوته، وتماسُك قيادته، وتواضُعه، ونُكْران كلّ إحساس بالذاتية والغرور...!! وليعلّموا الأمة الوليدة أن العملَ لله عز وجل، والإخلاص لله عز وجل وحْده هو العُدّة، وهو الزاد، وهو الرصيد، وهو الأساسُ في غَرْس محبّة الطائفة المنصورة في قُلوب الشعوب المتعطشة لانتصار الإسلام، اعترف بذلك الأعداء والخصوم والمتواطئون والمتآمرون أمْ جَحَدُوا وتنمَّرُوا؟! فكفى بالله عز وجل شاهداً وناصراً؟!

إن أهل بدْر اعتمدوا على الله تعالى فقال الله تعالى لعدوهم المهزوم ﴿وإنْ تعُودُوا نَعُدْ ولنْ تُغْنيَ عنْكُم فئتُكم شَيْئاً ولوْ كَثُرَتْ﴾ وقال عز وجل للمومنين : ﴿وأنّ اللّه معَ المُومنين﴾ (الأنفال : 29)، وكيف لا يكون الله عز وجل مع المومنين وقد كلّفَهم برسالة الدّفاع عن المستضعفين في الأرض ومناصرتهم -عكس ما يفعله الطغاة بالمستضعفين- حيث قال لهم ﴿وما لَكُم لا تُقَاتلُون في سَبيل الله والمُسْتَضْعَفين منَ الرِّجَالِ والنِّسَاء والوِلْدان الذينَ يَقُولُون ربَّنَا أخْرِجْنَا من هَذه القَرْيَة الظّالم أهْلُها واجْعَلْ لنَا من لَّدُنْك وليّاً واجْعَل لنَا من لَّدُنْك نَصيرا﴾(النساء : 74) وعندما تَشبّ هذه الأمة الوَليدة ستفْرَحُ باختيار أفْضَل صُلحائها ليكُونُوا رؤوساً لها يقودُونها ويقودون الإنسانية إلى الفَلاح والنجاح، سواء كان الصلحاءُ بيضاً أم سوداً، المُهم أن يكونوا مُرتدين لباسَ التقوى؟!

افتتاحية (تتمة)

وازدادت تبعية البلاد لكل من استقوى بالغرب، وأخلص له الولاء والحب، ولم يعد يسمع لصوت أحد من أهل الخير والصلاح من هذه البلاد إلا من له من دول الغرب "عقد حماية ورعاية"، وشُهد له هناك -بالمقاس الغربي طبعا- بحسن السيرة وصدق الخبايا والنوايا، فانتقلت البلاد من عقد حماية فرنسية إلى عقود حمايات غربية !!

لذلك يحق للمسلم المغربي أن يتساءل: أكان أحد من المجاهدين وعلماء الأمة يرضى بأن تُزال شريعة الإسلام وتُحكم البلاد بقوانين الاستعمار في زمن الاستقلال؟ أم كانوا يرضون بأن يُعلّم أبناؤهم لغة المحتل وثقافة الغرب؟ أم كانوا يرضون أن يصير الإعلام بوقا ينفث كل ما هو ضد هوية الأمة؟ أم كانوا يرضون أن تصير الحزبية وسيلة للتشرذم والفساد؟ وهل استرخص أولئك المجاهدون والمقاومون أرواحهم من أجل مغرب مغترب عن ذاته مستلب في هويته، متفلت من قيمه؟!

واليوم، ونحن في بلدنا الكريم أمجادا، الأصيل أجدادا وأحفادا، العريق في الحضارة أصالة وامتدادا، المحافظ عبر التاريخ على هويته الإسلامية مؤسسات وأفرادا، نرى أننا في حاجة ماسة وعاجلة إلى:

- عقد حماية جديد مع الله ورسوله وكتابه: يكون فيه الولاءُ لله وحده جل جلاله، والعملُ بكتابه، والاقتداءُ برسول الله ﷺ في سنته وسيرته، والسيرُ على هدي الصحابة والتابعين والراسخين في العلم من العلماء الربانيين.

- عقد حماية جديد مع الوطن، وبين أبناء الأمة المغربية ليحتمي بعضهم ببعض، ويتساندوا جميعا ويتوحدوا ضد كل ما يهدد الهوية الإسلامية والأصالة المغربية وثوابتها ومقدساتها التاريخية.

- عقد حماية جديد يحمي البلاد والعباد من كل أنواع ومستويات الفساد والاستبداد الفردي والمؤسسي، الجلي والخفي، الرسمي والشعبي، الداخلي والخارجي.

- عقد حماية جديد يحفظ سفينة المجتمع من مزيد من الخرق، ويحفظ عِرض أمتنا وبناتنا من الاغتصاب والهتك، ويؤسس لعهد جديد من العمل بالعدل والحق والإنصاف والكرامة.

- عقد حماية نحرر به ما بقي من جيوب الفساد، وبقايا الاحتلال لأقاليم البلاد، ونحرر أبناءنا من كل مظاهر الاستعمار في التصور والتصرف، وأشكال الانحراف الفكري والخلقي، والشقاق والعناد، والتطرف والتطرف المضاد.

- عقد حماية جديد نحمي به تعليمنا من الإفلاس، وإعلامنا من الانتكاس، وقضاءنا من الارتكاس، ومؤسساتنا الحيوية من الفقر والإتعاس، وثرواتنا الطبيعية والبشرية من النهب والاختلاس، وسيادتنا الوطنية وهويتنا الإسلامية من التهديد والمساس.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل الأرشد.

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

الحكومة تشكل لجنة وزارية لتتبع ملف التشغيل

قرر مجلس الحكومة، تشكيل لجنتين وزاريتين تضطلعان بمهمة متابعة ملفي التشغيل والاستثمارات.

وقال مصطفى الخلفي، وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة، في لقاء صحفي، إن اللجنة المكلفة بمتابعة ملف التشغيل سيرأسها عبد الله باها وزير الدولة، وتضم في عضويتها ممثلين عن وزارات التشغيل والتكوين المهني، الاقتصاد والمالية، الداخلية، الوزارة المكلفة بالوظيفة العمومية وتحديث الإدارة، التربية الوطنية، الصحة، التضامن والمرأة والأسرة والتنمية الاجتماعية، والأمانة العامة للحكومة.

وأوضح الخلفي أن هذه اللجنة ستتكلف بوضع الإجراءات التي ستضمن التوظيف في إطار ما ينص عليه الدستور والقانون بخصوص ضمان مبدأ المساواة في الولوج إلى الوظائف العمومية بحسب الاستحقاق.

الخلفي يطلق الحوار الوطني حول قانون الصحافة

أعلن مصطفى الخلفي، وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة، عن إطلاق الحوار الوطني حول قانون الصحافة، بشراكة بين وزارة الاتصال، ووزارة العدل والحريات، والنقابة الوطنية للصحافة المغربية، والفيدرالية المغربية لناشري الصحف، موضحا بأن الحوار الوطني سينطلق يوم الخميس 3 ماي 2012 تزامنا مع اليوم العالمي لحرية الصحافة، عبر تنظيم يوم دراسي حول قانون الصحافة.

وأوضح الوزير في ندوة حول ميثاق أخلاقيات المهنة بوكالة المغرب العربي للأنباء، أن هذا الحوار الوطني يهدف إلى مراجعة قانون الصحافة حتى يكون جاهزا لدورة أكتوبر في الولاية التشريعية القادمة، مؤكدا أن الجميع مدعو للمشاركة في هذا الحوار الوطني من أجل قانون يعمل على توفير ضمانات ممارسة المهنة للصحافيين والصحافيات.

بان كي مون: سوريا لا تلتزم ببنود خطة السلام

حذر الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون من أن الحكومة السورية لا تلتزم ببنود خطة السلام الدولية، معبرا عن "قلقه العميق" من استمرار وجود القوات السورية بأسلحتها الثقيلة بكثافة في المدن، كما جاء في تقارير رفعها المراقبون التابعون للمنظمة الدولية.

وطالب الأمين العام من خلال المتحدث باسمه السلطات السورية بالالتزام الفوري بخطة السلام.

وتزامنت التعليقات التي أدلى بها بان مع ما تردد على لسان ناشطين سوريين من أن سبعين شخصا قتلوا نتيجة قصف طال منزلا في مدينة حماة.

ويتواصل العنف في سوريا رغم وقف إطلاق النار الذي نصت عليه خطة السلام ذات النقاط الست التي وضعها مبعوث الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية إلى سوريا كوفي عنان، والتي تدعو دمشق إلى سحب القوات والأسلحة الثقيلة من المدن.

الانتخابات الفرنسية: ساركوزي يواجه هولاند في الجولة الثانية

أشارت نتائج الجولة الأولى لانتخابات الرئاسة الفرنسية إلى أن المرشح الاشتراكي فرانسوا هولاند سيواجه الرئيس المنتهية ولايته نيكولا ساركوزي في جولة ثانية في 6 ماي المقبل. وأفادت التقديرات أن هولاند حصل على حوالي 28,6 في المئة من الأصوات، مما يجعله في موقع متقدم قد يؤهله لخلافة ساركوزي في قصر الإليزيه حيث حصل الأخير على 27,1 في المئة من الأصوات.وبدا هولاند قادرا على اجتذاب أصوات أقصى اليسار وأنصار البيئة، بينما بدا أن قدرة ساركوزي على استقطاب اليمين متراجعة.

مصر تعتمد 13 مرشحا رئاسيا بينهم رئيس وزراء مبارك

أعلنت اللجنة العليا لانتخابات الرئاسة في مصر اعتماد 13 مرشحا رئاسيا أبرزهم محمد مرسي مرشح الإخوان المسلمين وعبد المنعم أبو الفتوح وعمرو موسى. كما أعلنت من بين الأسماء ترشح أحمد شفيق رئيس الوزراء في عهد مبارك وهو ما استقبلته وسائل الإعلام الصهيونية بالترحيب.

وتم الإعلان عن القائمة النهائية للمرشحين الرسميين الذين سيخوضون الانتخابات الرئاسية. حيث ضمت محسوبين على النظام السابق . وهم عمرو موسى وأحمد شفيق الذي ترأس آخر وزارة في عهد مبارك .

احتدام الخلاف في ليبيا بين الحكومة والمجلس الانتقالي

احتدم الخلاف في ليبيا بين المجلس الانتقالي وحكومة عبدالرحيم الكيب بعدما ألمح المجلس إلى أنه قد يتخذ إجراء ضد الحكومة التي حملته مسؤولية تعثر أدائها.وكان الكيب حمل المجلس الانتقالي أمس مسؤولية عرقلة عمل حكومته وتأخير إجراء الانتخابات في موعدها من خلال ما وصفه بالحملة الشرسة التي تشن ضدها. وقال المتحدث الرسمي باسم المجلس محمد الحريزي في رده على بيان الكيب أن 'أي قرار يتخذه المجلس في ما يتعلق بالحكومة لن يكون عقبة في سبيل هذا الاستحقاق.

الحملات التنصيرية تتكثف على الشعب العراقي

كشفت مصادر إعلامية أمريكية أن جمعية تدعى "جمعية الكتاب المقدس" تعد لإرسال 10 آلاف كتاب تنصيري إلى العراق باللغة العربية يحمل عنوان "المسيح جاء بالسلام" بهدف توزيعه على العراقيين الذين يشكل المسلمون منهم نسبة 98٪.وذكرت مجلة نيوزويك الأمريكية أن المخطط الأمريكي يهدف إلى تنصير الشعب العراقي، وأعلن البيت الأبيض أنه لن يمنع ما أسماه "الجمعيات الخيرية المسيحية" من ممارسة مهامها التنصيرية داخل العراق.

الشروع في بناء جدار واق لـ"الكيان الصهيوني" من لبنان

شرع الجيش الصهيوني في بناء جدار على امتداد أكثر من كيلومتر واحد على الحدود مع لبنان قرب بلدة المطلة بحسب متحدثة عسكرية.

وصرحت المتحدثة لوكالة (فرانس برس) بأن "هذا البناء الذي بدأ يوم الاثنين يجري بالتنسيق مع قوات اليونيفل والجيش اللبناني ويهدف الجدار إلى تجنب الاحتكاكات على الحدود" دون إعطاء المزيد من التفاصيل.

ومن جهتها قالت الإذاعة العامة بان الجدار الذي سيرتفع عدة أمتار يهدف إلى منع إطلاق النار من لبنان باتجاه المطلة الواقعة داخل الأراضي المحتلة وأن بناءه سيستغرق عدة أسابيع.

وكان الجيش الصهيوني أعلن في يناير الماضي عن هذا المشروع مشيرا إلى أن الهدف من الجدار هو حماية مجمعات من المباني أقيمت مؤخرا في المطلة من نيران قناصة من قرية كفر كلا اللبنانية الواقعة على بعد كيلومتر واحد والمطلة على السياج الأمني الحالي على الحدود.

ويعد الكيان الصهيوني ولبنان في حالة حرب إلا أن مسؤولين عسكريين من الطرفين يلتقيان بشكل منتظم برعاية اليونيفل لمناقشة المشاكل على الحدود.

تناول الفاكهة والخضر يقلل من الإصابة بالسكري

توصلت دراسة بريطانية إلى أن الفاكهة والخضر تقلل من خطر الإصابة بالنوع الثاني من السكري، وأن تناول تشكيلة متنوعة من هذه الأطعمة الصحية ربما يكون عاملا رئيسيا في الوقاية من هذا المرض.

ولم تثبت نتائج الدراسة، التي نشرت في دورية رعاية مرضى السكري، أن تناول الفاكهة والخضر يمنع الإصابة بالمرض المرتبط بالبدانة وتقدم العمر لكن الباحثين قالوا إنه يعطي الناس حافزا أكبر لتحسين نظامهم الغذائي.

وأفادت الدراسة، التي أجريت على أزيد من 3 آلاف و700 بريطاني، أن من تناولوا أكبر كمية من الفاكهة والخضر على مدار أسبوع قل خطر إصابتهم بالنوع الثاني من داء السكري على مدى 11 عاما مقارنة بمن تناولوا كمية أقل، كما انخفض خطر الإصابة بالمرض بين من تناولوا تشكيلة أكثر تنوعا من الفاكهة والخضر بغض النظر عن الكمية.

ألم قلم

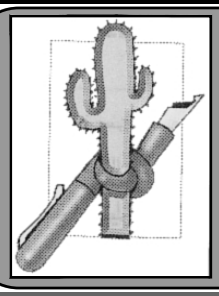

بين "تخطي الرقاب" و بين "الإفساح في المجلس"

مصطلح مركب طريف وعجيب "تخطي الرقاب" تعبيرا عن تجاوز صفوف المصلين وخاصة يوم الجمعة، بحثا عن مكان في الصفوف الأولى حيث إن العديد من المصلين ممن يَصِلُون متأخرين إلى المسجد، يحاولون أن يجدوا أمكنة لهم في الصفوف الأولى آملين ما سيحصل لهم من أجر، إن هم تمكنوا من الجلوس في هذه الصفوف، وخاصة في الصف الأول آخذين بعين الاعتبار ما ورد من نصوص في هذا الباب. لكنهم نسوا أو تناسوا النصوص الأخرى المحذّرة من "تخطي الرقاب" لما فيه من أذى للمصلين، يعود بالوزر على المتخطي، الذي وُصف بهذا المصطلح المركب وكأنه يدوس رقاب الناس، ومن الواضح أن أشرف ما في الإنسان بعد الوجه، رأسه ورقبته.

ولقد كنت كتبت سابقا في هذا العمود ما حدث في يوم جمعة في أحد المساجد، حينما قال أحد الجالسين لأحد المتخطين الذي أراد أن يجلس في أول الصف وهو من أواخر من وصل، قال له ما معناه "اجلس فقد آذيت" فرد عليه "أنت الذي آذيت بجلوسك في الطريق"... نعم هكذا بكل وقاحة وصفاقة.

أما التفسح في المجلس في كل الأحوال خلق كريم وتصرف نبيل، وسلوك مأمور به، لقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم﴾(المجادلة : 11)، وهو يعبر عن التسامح والإخاء والإيثار، ولعل المتأمل لواقع الناس في الأماكن المكتظة يدرك بوضوح مدى الأثر الذي يحدثه هذا السلوك في الشخص الباحث عن مكان حينما يفسح له في المجلس حيث يشعر بكثير من الفرحة والسرور. على عكس الأثر الآخر الذي يمكن أن يحدث إذا ما تم التضييق عليه بعدم الإفساح.

ولقد ورد في الأثر العديد من النصوص الحاثة على أهمية التفسح في المجلس، وأثره الإيجابي في النفوس، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "مما يُصفِّي لك ود أخيك، أن تبدأه بالسلام إذا لقيته، وأن تدعوه بأحب الأسماء إليه، وأن توسع له في المجلس". وقال الأصمعي : "كان الأحنف بن قيس إذا أتاه إنسان وسَّع له، فإن لم يجد موضعا تحرك، ليريه أنه يوسع له.

لكن هناك علاقة بين تخطي الرقاب في المساجد والإفساح في المجالس؟

إن الذي يدفع إلى التخطي، في كثير من الأحيان، عَدَمُ الإفساح في المجلس من قبل الجالسين في الصفوف الأولى التي تتشكل من أوائل الجالسين، بل قد نجد البعض من يأخذ مساحة واسعة في المجلس، ولا يرضيه أن يأتي أحد ويضيق عليه في المجلس، بل وقد يضع البعض بجانبه ما يدل على أن المكان محجوز، مما يدفع المتأخرين إلى التخطي. وهذا السلوك في الجلوس هو الآخر غير مقبول. وقد ورد في بعض الأثر ما نصه : "رجلان ظالمان يأخذان غير حقهما : رجل وُسع له في مجلس ضيق فتربع وتفتح، ورجل أهديت له نصيحة فجعلها ذنبا".

ولذلك فالذي يلاحظ في العادة وخاصة في المساجد يوم الجمعة هو أنه لا الجالس يفسح لمن يريد الجلوس، ولا الذي يريد الجلوس يأخذ بعين الاعتبار كرامة الجالس، وبذلك يحدث في كثير من الأحيان ما تقشعر له الأبدان، بسبب عدم الأخذ بالتوجيهات الشرعية الواردة في هذا الباب.

د. عبد الرحيم بلحاج

رسالات الهدى المنهاجي في سورة "ق" 2

قال الله جلت حكمته : ﴿ ق والقرآن المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب. أءذا متنا وكنّا ترابا ذلك رجع بعيد. قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ. بل كذّبوا بالحقّ لما جاءهم فهم في أمر مريج. ﴾(2- 5)

فريد الأنصاري رحمه الله تعالى

ويقسم الرب المجيد بكتابه المجيد.. يقسم لعباده أجمعين على سبيل النذارة والترهيب، وإقامة الحجة على الكافرين، بما لا يدع مجالاً للشك ولا للتردد؛ على أن البعث بعد الموت، وإعادة الخلق لرميم الأجساد، حقيقة كونية لا ريب فيها! ينطق بها هذا القرآن ويضْمَنُها بمجده وشرفه! ويعرضها واضحةً على أنها إرادة الله الواقعة بقضائه وقدَره، حتماً لا رجعة فيه! ولكن الكافرين -بما تلبس بهم من هوى شيطاني وكبرياء جاهلي- لا يؤمنون، ولا يصدقون بهذه الحقائق الكونية العظمى! رغم أن كل شيء حولهم من السماوات والأرض وما فيهما؛ ينطق بهذه الحقائق والنّذُر! لقد كانت حجتهم -وما تزال- من التفاهة والسذاجة بمكان! ﴿بلْ عجبوا أن جاءهم مُنذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾ بمعنى : بلْ أعماهم عن مشاهدة هذه الحقيقة الصارخة أنهم استهانوا بشخص محمد رسول الله ﷺ، واستبعدوا قدرته على معرفة حقائق مثل هذه! بل استبعدوا قصة النبوة وأنكروا حقيقة تلقي الوحي من أصلها! مُتّهمين إيّاه بالجنون، حاشاه ﷺ! والتجديف بكلام يرونه ضرباً من الخرافات والأساطير! فإنما هو رجلٌ منهم، أي بشر مثلهم، وكانوا يتصورون أن الله لا يرسل إلى الناس بشراً مثلهم وإنما يرسل ملكاً! كما جاء في سورة الإسراء : ﴿وما منع الناس أن يومنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا. قل لو كان في الارض ملائكة يمْشون مُطمئنين لنزّلنا عليهم من السماء ملكا رسولا﴾(الإسراء : 94- 95).

وهم بعد هذا كانوا يعرفون محمداً ﷺ شابّا يتيماً يرعى الغنم لقريش على قراريط! فأنّى له أن يأتي بمثل هذه الأنباء!؟ كيف وهو الرجل الأمي الذي لم يقرأ كتاباً ولا خطّه بيمينه؟ أما أن يقول : إنه تلقى الوحي من السماء ويكلمه ملكٌ عظيم؛ فهو ما لم يصدقوه! رغم ما يعرفونه يقيناً من صدق محمد الأمين!

وإنما هو الكبر الجاهلي، الاستعلائي الطاغوتي، يمنعهم من تصديق محمد رسول الله ﷺ! فقد كان أولئك الكبراء من زعماء قريش وشيوخها، يخشون أن يفقدوا مصالحهم الشخصية، المبنية على استغلال النفوذ الرئاسي لقبائل العرب؛ بما كان لهم من زعامة الدين الوثني وتمجيد أصنام بعينها، والسيطرة على البيت العتيق بمكة! وتوظيفه لهذه الأغراض الخسيسة جميعا! فأن تنتقل رئاسة العرب منهم إلى رجل فقير منهم، لا مال له ولا ولد؛ فذلك ما لم يطيقوه! بل ذلك ما حاربوه بقوة، وضربوا عليه الحصار، ومارسوا على أصحابه شتى صنوف التعذيب والتنكيل! ولهذا وذاك رفضت قريش عقيدة البعث والنشور من أصلها؛ لقطع الطريق أمام كل دعوة إلى التوحيد ونبذ الأصنام، ومواجهة كل ما من شأنه أن يزلزل عروش سيطرتهم على قبائل العرب وأعرابها!

ولم تزل عروش الطغاة عبر التاريخ إلى عصرنا هذا، تخشى عقيدة البعث والنشور بصورتها القرآنية؛ فينكرونها كليّا أو جزئيا، أو يوجهونها حسب أهوائهم، ويحرفون حقائقها؛ بما يضمن لهم السيطرة الغاشمة على البلاد والعباد، ويؤمن لهم سلامة مصالحهم الاستكبارية الخبيثة!

ولذلك لما أنذر رسول الله ﷺ أسلافهم بخطر اليوم الآخر، تعجّبوا منه ومن خبره! وعجبوا من أمره تعجيباً، على سبيل التهكم والسخرية والتكذيب! وكأنهم يتساءلون تساؤل جحود وإنكار : كيف لرجل أمي مثل هذا، أن يتحدث في أمر ضاقت عن استيعابه عقولهم : بعث الأجساد بعد الموت! كيف؟ وقد بليت في قبورها عبر آلاف القرون حتى صارت رميماً! بل صارت عدماً في عدم! أنّى لها أن تحْيَى من جديد؟ هذا شيء عجيب! ذلك قولهم ﴿أءذا متنا وكنّا ترابا ذلك رجع بعيد﴾ والرّجع : العوْدُ، أي العود إلى الحياة بعد الموت، ورجوع الأجساد إلى أصل خلقتها من بعد رمّها وبِلاها.. ذلك ما لم تُطِقْه عقولهم الضيقةُ ولم تشاهدْه أبصارهم المحجوبة؛ فاستبعدوه وأنكروه! ﴿ذلك رجع بعيد﴾.

رجوع الأجساد إلى أصل خلقتها من بعد رمّها وبِلاها.. ذلك ما لم تُطِقْه عقولهم الضيقة ولم تشاهدْه أبصارهم المحجوبة؛ فاستبعدوه وأنكروه! ﴿ذلك رجع بعيد﴾

ومن ثم جاء جواب رب العزة جل جلاله قويّا حاسماً قاطعاً لكل جدل عقيم! قال سبحانه ﴿قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ أي أنه جل جلاله قد عَلِم بمقتضى ربوبيته -وهو العليمَ الخبير- ما تنقص الأرض منهم، بمعنى ما تأكل الأرض من أجسادهم بعد الموت، وما يتناثر فيها من لحومهم وعظامهم، وجلودهم وأشعارهم وأحشائهم، وما يتفرق من ذلك بعد طول البلَى وينذثر في ذرات التراب! فالله جلّ جلاله لا يغيب عنه شيء من ذلك، بل ذلك هو محض قدَره وتكوينه، وحلقة من حلقات تدبيره لشؤون ملكه وملكوته، خلقاً وإماتةً، ثم بعثاً ونشوراً! كل شيء من ذلك عند الله في كتاب حفيظ، أودع الله فيه خريطة الغيب، وتفاصيل القضاء والقدر، قد علِم كلّ ذرة أين ضلت وأين تاهت! ولا يضَل ربي ولا ينسى! ولا يعجزه شيء في السماوات والأرض، سبحانه! فإنما أمره إذا أراد خلق الإنسان -أي إنسان- أن يقول له : «كن فيكون!».

وهذه الحقيقة الكونية العظمى أقوى من أن تكذبها العقول، أو تنكرها القلوب... بل هي الحق الذي تهتز له النفس الإنسانية، وتستجيب له الفطرة السليمة! وما كان تكذيب المكذبين إلا عناداً ومكابرةً وبغياً في الأرض بغير الحق! ولذلك قال تعالى بعدُ مباشرة : ﴿بل كذّبوا بالحقّ لما جاءهم فهم في أمر مريج﴾ والأمرُ المريج : الأمر المختلط المضطرب والشيء المتردد المحيِّر، من «المرْج» وهو : التداخل والاختلاط والفساد. بمعنى إنهم في حيرة من أمرهم أيستجيبون لفطرتهم فيقْبلُون الحق الذي يعرفونه، أم يستجيبون لأهوائهم فينكرون ويجحدون؟ ولقد غلبت عليهم أهواؤهم وشقوتهم فكفروا وجحدوا... فلم يزالوا في مرجٍ من أمرهم وحيرة قاتلة! إذ لم يقم لهم دليل سليم ولا حجة مقاربة؛ لما هم فيه من العمى والضلال، ولا جرى لهم شيء من ذلك على استقامة واطراد! بل كل كلامهم المنكر للحق مضطرب متناقض!

إنهم يشعرون بالبؤس في أعماق أنفسهم؛ إذ لا يستطيعون إنكار قدرة الله -وهو الرب الخالق للكون كله- على فعل أي شيء. **والمنطق العقلي البسيط يقرر أن البادئ للشيء قادر على إعادة فعله من باب أولى! والله جل جلاله يستوي عنده البدء والإعادة، لا يزيده فعل الأمر قدرةً على قدرته، على مقتضى منطق التجريب البشري! كلاّ كلاّ! بل قدرته تعالى كاملةٌ مطلقة قبل فعل الفعل، وقبل إعادته! تماماً كما كان -سبحانه- خالقاً قبل وجود المخلوق، وملكا قبل وجود المملوك، ورحيماً قبل وجود المرحوم، ورازقا قبل وجود المرزوق، وهادياً قبل وجود المهدي...إلخ! كذلك يُعرِّف هذا القرآن المجيد ربَّ العزة جل جلاله.**

مواقف وأحوال

عشرون دينارا لمن علم ولده الفاتحة

أذكر أننا كنا في زمن الصبى نتنافس في إكرام الفقيه الذي يحفظنا ما تيسر من القرآن الكريم والإهداء له، ولم يكن باستطاعتنا حينها أكثر من أن نزيد في ما يلزمنا من الحطب (القشوط) أو الزيادة على عشرين سنتيما التي كانت شبه واجب نؤديه كل أسبوع، أو نأتي ببعض البيض بين حين وآخر، فإذا ختمنا الرحمن أو يسن أو البقرة الصغرى (لقمان) أو السلكة، كان الإكرام أكبر، والإهداء أفضل، وذلك في كل مستوى بحسبه.

ومع أن ذلك كان ضعيفا وهزيلا في حق من يؤدي أعظم وظيفة، ويقوم بأجل مهمة، فقد كان الناس مجمعين على أنه أحق الناس بالإكرام، وأولاهم بالتعظيم والاحترام.

ثم تغير الحال.. وصرنا إلى ما هو معلوم مشهور .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم..

وقد وقفت وأنا أطالع النوازل الجديدة الكبرى للشيخ المهدي الوزاني على موقف للقاضي عبد الله بن غانم ومحفظ ولده القرآن، فيه عبرة وموعظة، قال: فرع: قال البرزلي ما نصه: وإذا أتى الصبي بشيء للمؤدب وزعم أن أباه أعطاه ذلك، فإن جرت عادة بهداية الأب للمؤدب فيأخذها، إلا أن يأتي بما يستنكر أو في غير وقت اعتياده ذلك، ومكّن عبد الله بن غانم لولده عشرين دينارا يعطيها لمؤدبه لكونه أحسن الفاتحة قراءة فمكنها له، فجاء به المؤدب إلى ابن غانم، فقال له ابن غانم: كأنك استقللتها؟ فقال: لا، ولكن ظننت بالصبي، فقال له ابن غانم: لحرف واحد مما علمته يعدل الدنيا وما فيها" قال البرزلي: وصدق، لأن الدنيا ما تزن عند الله جناح بعوضة من أحوالها، فأحرى في أمر الآخرة(1).

فانظر -رحمك الله- إلى هذا القاضي كيف بالغ في إكرام محفظ القرآن بعشرين دينارا (أي ما يعادل 85 غ من الذهب الخالص) بعد أن حفظ ولده الفاتحة، وانظر إلى ورع هذا المحفظ، وكيف جاء بالعشرين دينارا إلى ابن غانم، خشية أن يكون الولد جاء بها دون علم والده، واسأل نفسك بعد ذلك: كم يحفظ أولادك من القرآن الكريم؟ وكم تدفع أنت تشجيعا لمحفظي القرآن، وخدمة للقرآن، والله المستعان.

1- النوازل الكبرى للوزاني 227/8

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

عندما يَخسر الميزان يفسح المجال للرويبضة

د. لخضر بوعلي

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق الكاذب، ويخون فيها الأمين ويؤتمن الخائن، ويتكلم فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة ؟ قال :" الفويسق يتكلم في أمر العامة»(1). وفي رواية الطبراني «السفيه ينطق في أمر العامة» وفي لفظ: «من لا يؤبه له».

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار ويخون الأمين " قيل: يا رسول الله كيف المؤمن يومئذ؟ قال :" كالنحلة وقعت فلم تكسر، ووضعت طيبا، وكقطعة الذهب، دخلت النار وأخرجت فلم تزدد إلا جواداً»(2).

مقدمة :

لقد ورد في الذكر الحكيم وفي بيانه الشريف نصوص كثيرة تبيّن صفات الصالحين والصادقين من مثل قوله تعالى : ﴿إنما المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾(الحجرات : 15). وفي المقابل وردت نصوص تبيّن صفات الفجار والمنافقين من مثل قوله تعالى : ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون﴾(التوبة : 67).

وغيرها من النصوص التي بينت أنه **يتعين على المؤمنين أن يعرفوا الناس بالعلامات والصفات التي نص عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة وأن لا يوزعوا الأحكام على الناس بالاعتباط وبناء على الإشاعات ودون ضوابط.**

هذا الحديث الشريف يتحدث عن نبوءة من نبوءات الحبيب محمد ﷺ وتتضمن ما يلي:

● أن الدجال قادم وأنه واحد من علامات الساعة الكبرى وأنه إذا ظهر الدجال فلا عمل، ولذلك قال النبي ﷺ : «بادروا الأعمال سبعاً، فهل تنتظرون إلا فقراً مدقعا أو غنى مطغيا أو مرضا مقعدا أو هرما مفندا أو موتا مجهزا أو الدجال يحقق شر غائب منتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر»(3). وكأن المبادرة والسباق إلى الأعمال الصالحة قائم بين المؤمنين وبين هذه السبعة، إن سبق إليها المؤمن حازها وإن سبقت هذه السبعة أو بعضها إلى المؤمن منعته منها.

● إن الدجال أيضاً له علاماته وهي التي أشار إلى بعضها هذا الحديث في قول الحبيب ﷺ: «إن أمام الدجال سنين خداعة» يعني قبل أن يأتي الدجال تمر بالناس سنون تخدع، ولا شك أن الزمان لا يخدع إنما يخدع أهل ذلك الزمان على حد قول الشاعر:

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

ووصف السنين بالخداع هو وصف لأهلها بذلك ويعني أن الناس سيتميّزون بالخداع وسيتميّزون أيضاً بالانخداع. وكأن الأمر يمضي في اتجاهين: يكثر الخداع ويكثر الخداعون وتكثر أساليب الخداع من جهة ومن جهة أخرى تكثر الأمية وتفسد المناهج (المقاييس) ويصير الإنسان قابلاً للانخداع. وهذا الذي نبّه عليه الفاروق عمر بن الخطاب بقوله:" لست بالخب ولا الخب يخدعني" وعمر يتحدث هنا، وينبغي أن يُتلقى كلامه، باعتباره قدوة للمسلمين لأنه واحد من الخلفاء الراشدين الذين أمرنا بالأخذ بسنتهم لقوله ﷺ: «..فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ...» من هذه الزاوية فإن عمر رضي الله عنه عندما قال : «لست بالخب..» كأنه يقول لكل مسلم :" لا تكن خباً" تعمل على خداع الناس وعندما قال : «ولا الخب يخدعني» كأنه قال لكل مسلم : «لا تنخدع بالخب» والعمل بهاتين الوصيتين العمريتين يعني أن المسلم لا بد أن يكون موطئاً لنفسه بين هذين. صحيح سيكون الخداع ويكثر في الناس ولكن لا يعني أن يصير المؤمن مثل الناس خداعاً، وصحيح أن كثيراً من الناس ينخدعون ولكن لا يصح للمسلم أن ينخدع بأخبار الناس وغيرها ومما يشيعون.

● هذا الحديث يخبر فيه الحبيب ﷺ أن من مظاهر الخداع في هذه السنوات التي تسبق ظهور الدجال أن الصادق يُكذّب وأن الكاذب يُصدق وأن الأمين يُخوّن وأن الخائن يؤتمن. وفي هذا الكلام ما يوحي **بأن الذي يكذب ويُصدقه الناس لا شك أنه يكذب بطريقة جميلة وفيها من أساليب المكر والخداع الكثير مما ينطلي على عقول الناس فيصدقونه وعندما قال : «يُكذب الصادق» فإن ذلك يعني أيضاً أن هؤلاء الذين يكذبون على الناس من جملة كذبهم أنهم ينسبون الكذب إلى الصادقين وبطرق خداعة ينخدع لها الناس فيحكمون على الصادقين بالكذب ومثل ذلك في موضوع الخيانة والأمانة فيُخوّن الأمين ويؤتمن الخائن.**

● ومن فوائد هذا الحديث من هذه الزاوية أن رسول الله ﷺ عندما ذكر هذا الخبر فإننا لا نشك أنه صادق فيه كما هو صادق في غيره، نحن على يقين أن رسول الله نطق صدقا وهو القائل : «اكتبوا فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق»(4). فرسول الله ﷺ لم يقل إلا الحق لكن خبر الحبيب ﷺ لا يعني ولا يجوز أن نفهم منه أن هذه أموراً أصبحت جائزة ما دام أن النبي ﷺ أخبر بوقوعها، هذا فهم سقيم، إن رسول الله ﷺ يريد أن يحذرنا من الوقوع في هذه الأمور كأنه ﷺ يقول : «أيها المؤمنون حذار أن تخدعوا الناس وتكذبوا عليهم، أيها المؤمنون حذار أن تنخدعوا بخداع الناس، أيها المؤمنون إن من نتائج ذلك أن تصدقوا الكاذبين وتكذبوا الصادقين وتُخوِّنوا الأمناء وتأتمنوا الخائنين ولا شك أن هذا قلباً للموازين».

● هذه النتائج أخبر عنها الحبيب ﷺ في حديث آخر قال ﷺ، وهو يتحدث إلى جماعة من أصحابه رضي الله عنهم : «كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قالوا: أو كائن هذا يا رسول الله؟ قال : كائن وأكثر قيل وما أكثر يا رسول الله؟ قال: كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟ قالوا : أو كائن هذا يا رسول الله؟ قال : كائن وأكثر، قالوا : وما أكثر يا رسول الله؟ قال : كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟» وفي هذا الحديث تنبيه للأمة وتحذير من أنها ستسير في اتجاه تفسد فيه المناهج وتفسد فيه المقاييس ويحكم الناس على الأشياء بالباطل وتروج عليهم الأكاذيب. إن رسول الله ﷺ حذر من الوقوع في هذا، ولا شك أن هذه الأمور، الخيانة والكذب و...، ستقع وقد وقعت في كل العصور ولم يخل منها زمان ولا جيل، وربما وقعت هذه القبائح من أناس نظن بهم الخير والصلاح وهذا ليس أمراً غريباً ولا مستحيلاً لأنهم بشر يصيبون ويخطئون، فالكمال لرب العزة والعصمة للأنبياء ﷺ لكن الذي لا يجوز هو التعميم أي تعميم الحكم على جميع الأقران أو الأصحاب أو على جميع الأهل...

● ومن الإشارات اللطيفة لهذا الحديث قضية العقوبة والعفو، فعندما يتحمل أحد الأمانة وتثبت عليه الخيانة، كيفما كانت هذه الأمانة، وديعة شخصية أو أمانة عامة، فإذا عوقب هذا الإنسان ونال جزاء خيانته فإن الناس يشعرون بأن الميزان قائم وأن الخائن يعاقب لكن عندما يحصل الخائن على العفو أو يرقى إلى درجة أعلى عندئذ يشعر الناس بأن الميزان قد أخسر وربنا الكريم يقول: ﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾(الرحمن : 7).

● عندما يخسر الميزان يفسح المجال للرويبضة. **والرويبضة أصلها من ربضت الدابة أي بركت ومكثت في مكانها والإنسان الرابض هو الذي لا يتحرك وهي كناية على الكسل وقيل هو الذي لا يقتحم الأمور الجسيمة المهمة، أي لا يريد أن يرقي نفسه بالعلم أو بالعمل، هو ثقل على المكان الذي يجلس فيه وعلى عائلته التي يعيش كلّا عليها وتتحمل نفقته، هو ثقل على المجتمع لأنه يستمد منه ثقافته وأخباره وكل شيء، هو لا يبحث عن شيء ومع ذلك تراه يتحدث في الأمور العامة كأمور الدولة بل وفي أمور الأمة وهي أحاديث تفوق مستواه فلم يعرف قدره فعدا طوره. إن الرويبضة صورة لإنسان رابض في الأرض ملتصق بالتراب ألجاه إلى ذلك الكسل والخمول والهمة النازلة وهو في نفس الوقت يحلق بجهله في قضايا العامة وفي المجالات المخصصة لتحليق الرجال أصحاب الهمم العالية....**

● وفي هذا الحديث **تحذير للأمة من أن تمكن لهؤلاء السفهاء والكسالى الذين لا يحسنون شيئا ولا يرفعون رأساً ولا يجتهدون في أي شيء يقضون كل أوقاتهم فيما لا يعود على أحد بأي نفع، هؤلاء لا يجوز أن تأتمنهم الأمة على مصالح الناس فقد ضيّعوا مصالحهم فهم لمصالح غيرهم أضيع وقد عجزوا على تحقيق مصالحهم فهم على تحقيق مصالح غيرهم أعجز...**

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله متى تقوم الساعة؟ ومعلوم أن رسول الله ﷺ لا يعلم متى تقوم الساعة وقد سأله من قبل جبريل عليه السلام بقوله: «...فأخبرني عن الساعة» فقال : «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل...»(5). لأن أمر الساعة مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يُطلع عليه أحداً. لكنه ﷺ يعلم علاماتها وأشراطها ولذلك أجاب السائل بقوله: «إذا وسدت الأمور إلى غير أهلها فارتقب الساعة».

● كأننا بتناولنا لحديث رسول الله ﷺ جالسون في مقامه الشريف يحدثنا ويعلمنا ويحذرنا ونحن نلتمس خيطاً يربطنا برسول الله ﷺ ووجدنا أن كلامه الشريف هو أفضل طريق للتقرب من رسالته الشريفة.

في الحديث وبرواية عبد الله بن عمرو بن العاص قال ﷺ : «لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار ويخون الأمين» قيل: يا رسول الله كيف المؤمن يومئذ؟ قال : «كالنحلة وقعت فلم تفسد وأكلت فلم تكسر ووضعت طيبا وكقطعة الذهب، دخلت النار وأخرجت فلم تزدد إلا جواداً»(6).

● إن قول الصحابي لرسول الله ﷺ : «فكيف المؤمن يومئذ؟» سؤال لطيف لأن حديث أنس رضي الله عنه يعطي صورة سوداء قاتمة وكأن الدنيا انقلبت على عقبها وهي تمشي مكبة على وجهها فالصادق مكذب والكاذب مصدق والخائن مؤتمن والأمين مُخوّن والعالِم الخبير ساكت والرويبضة ناطق...لكن حديث عبد الله بن عمرو ومن خلال السؤال الذي تضمنه عن حال المؤمن يبين أن هناك، على الرغم من كل ما سبق، مؤمنين ثابتين على الحق سائرين على المنهج وهذا السؤال هو الدليل فإذا كانت الدنيا قد انقلبت فلا شك أن المؤمن يعيش في حيرة وفي شدة ولا شك أنه لا يوصف بأنه مؤمن.

● إن وصف رسول الله ﷺ للمؤمن في حديث عبد الله بن عمرو تكريم وتثبيت وتسلية، هو كالنحلة وقعت كما تقع الكثير من الحشرات من ذباب وغيرها في الطعام أو الشراب فلم تفسده. أكلت من رحيق الأزهار وغيرها فلم تكسر غصنا ووضعت طيّباً ﴿شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس﴾(النحل : 66) وصفت بالطهارة في المرتع والنفع في الناتج والخفة على البيئة وكذلك هي الأوصاف التي ينسبها الحبيب إلى المؤمن...فهل من مستحق؟

● وهو كقطعة الذهب دخلت النار وأخرجت فلم تزدد إلا جواداً، هي الفتن والمحن التي يتعرض لها المؤمن عندما ينسب إلى الكذب وهو صادق، وإلى الخيانة وهو أمين فإن ذلك شديد الإيلام له غير أن ذلك سرعان ما يتجاوزه فيجد نفسه وقد ازداد قوة وطهارة ومثل ذلك عندما يرى أمور العامة يتناولها الرويبضة فيعرضها للضياع مع شدة غيرته على مصالح الأمة.

مستفادات عامة :

● وفي الختام فإن الأخلاق التي دعا إليها الإسلام ودعت إليها الشرائع السابقة قبله من الكرم والعفاف والتواضع والزهد والصبر...وغيرها كلها محمودة ومحبوب أصحابها عند الله تعالى ولكنها ليس على درجة واحدة من الأهمية ولا في أثرها في تماسك الأمة وقوّتها والتمكين لها.

● كما أن الأخلاق الفاسدة التي نهى الإسلام عنها وحرمتها الشرائع السماوية من قبل كالكبر والخيلاء والبخل والجزع والشره والأثرة... وغيرها ليست على درجة واحدة من الخطورة ومن الآثار السيئة على العلاقات البشرية.

● **الحديث الشريف الذي بين أيدينا يتحدث عن صفتي الصدق والأمانة وهما صفتان واجبتان في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. ويشير هذا الحكم العقدي إلى مركزية هاذين الخلقين في العلاقات البشرية مطلقا وإلى المكانة التي ينبغي أن تحتلها في العلاقات بين المسلمين خاصة.**

تتمة : ص 12

الشباب بين أسباب الانحراف وطرق العلاج والتحصين

د. عبد اللطيف احميد

الخطبة الأولى

أما بعد : فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله الملك العلام الذي لا تخفى عليه خافية، فإن تقواه سبب للثبات على الدوام، وطريق للسعادة مهما عصفت الأيام، يقول الله جل شأنه : ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾(الطلاق : 2- 3) ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا، ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾(الطلاق : 4- 5). فإن :

المتقون هم الملوك وإن أبوا
رغد الحياة ولينها فتقشفوا
عكفوا على آي الكتاب فأفلحوا
والجاهلون على المآثم عكف

أيها المسلمون : **اعلموا أن الشباب في كل أمة هم عدتها وعتادها، وهم أملها بعد الله ورجاؤها، وهبهم الله أسباب القوة، ومنحهم الجَلَد والهمة، يقول الله عز وجل : ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾(الروم : 53).**

فالشباب : هو زمن العمل ووقته الأساسي، لأنه قوة بين ضعفين، وهو ضيف سريع الذهاب والفوات، فإن لم يغتنمه العاقل تقطعت نفسه حسرات، وندم على ما فات وساعتها لا ينفعه ندم، وقال ﷺ : «اغتنم خمسا قبل خمس : ومنها : «شبابك قبل هرمك» الحديث.

كانت صفية بنت سيرين توصي وتقول : "يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب".

إن المتأمل في تاريخ الإسلام وتاريخ السير يجد أن للشباب تاريخا مشرفا، وماضيا زاهيا، فلقد كانوا أول الداخلين في الإسلام، والملتفين حول رسول الله ﷺ، فغذاهم الإسلام بمبادئه، وروضهم على تعاليمه، فجعل منهم الأئمة في الدين والعلم، والقادة والفاتحين في السلم والحرب، وجعل منهم العباد الصالحين والأولياء المخلصين.

يقول الشاعر :

كذلك أخرج الإسلام قومي
شبابا مخلصا حرا أمينا
شباب ذللوا سبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتا
كريما طاب في الدنيا غصونا

عباد الله : إذا قلب الغيورون من الأمة أبصارهم في أحوال بعض الشباب، أصيبوا بالحسرة والأرق والاكتئاب، بسبب ما هم عليه من أوضاع وأخلاق يندى لها الجبين، فمنهم من يخلدون للدعة والكسل، وعدم الأخذ بأسباب التقدم والرقي والعمل، ومنهم من أصبح يتعاطى لكل أنواع الحشيش والمخدرات، ومنهم من أصبح يهتم بكل الأفلام وأنواع المسلسلات ومنهم من يهتم بكل هذه الأنواع ويهتم بأنواع المباريات وأسماء اللاعبين الدوليين والمحليين ونتائج هذه المقابلات والناجح فيها والمنهزم وإذا سألته عن شيء من ذلك أجابك بالتفاصيل، لكن إذا سألته عن شيء من دينه مما يعلق بمعرفة الله ومعرفة رسله أو أحد من صحابتهم أو أتباعهم أو أي جزئية أو كلية من الدين أو عن أحد من دروسه ومقرراته الدراسية أو تاريخ أمته وقف مشدوها حائرا لم يجب بشيء مفيد. فبالله عليكم إذا كانت هذه أوضاع غالبية شباب الأمة، وأنتم تعلمون وترون ذلك بأم أعينكم، فإلى أي شيء تتطلع إليه الأمة في المستقبل؟

إن أحوال الشباب اليوم، تسترعي انتباه القوم، وتستوجب اهتمام المجتمع بأسره، بكامل أفراده ومؤسساته، من العلماء والمربين والأساتذة والمفكرين ورجال الأمن والإعلاميين،باذلين الغالي والنفيس، لانتشال الشباب من هذا الواقع البئيس، مركزين في اهتماماتهم على أسباب الانحلال والانحراف التي أدت إلى هذا الواقع الأليم.

عباد الله : إن من أهم وأخطر أسباب الانحراف :

1- الفراغ : وهو من أسباب التي تبلد الفكر، وتضعف النفس، وتستلب الأفكار الرديئة، والإرادات السيئة، فمن علم أن الشباب ضيف لا يعود، وفرصة ليس لها رجوع، فإنه يملؤه ويستثمره في الأشياء المفيدة النافعة، ويقضيه في الأعمال المثمرة الجادة، وأما من أتبع نفسه هواها، قاده الشيطان وهواه بزمام الشباب إلى التهلكة والضياع.

يقول أحد الشعراء :

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

2- جلساء السوء : وهو أيضا من الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الشباب، فجلساء السوء من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يجرون غيرهم إلى الأخلاق الفاسدة. أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل".

3- **وكثرة المثيرات من خلال المشاهدة الهابطة،** التي تصور للشباب مباهج الحياة المتحللة، وترسخ في أذهانهم أن الدنيا لعب ولهو بكل صوره وأنواعه، فبعض الشباب يقع في كل دقيقة من يومه، تحت الضخ الإعلامي الفضائي، الذي يصوب ضد حصوننا أعتى سلاح، لينزع الشباب من تربته، فيُقطَع من جذوره، ويُمنَع من مورده.

4- التأثر بالأخلاق الفاسدة الوافدة، في المظهر والفكر والثقافة، بل قد يتجاوز الأمر مرحلة التقليد والتبعية، إلى الإعجاب بأخلاقهم الرديئة، وإن هذا الوضع وهذه الحال لدليل على انغلاق الفكر وضياع الشخصية، إذ **كيف يقلد المسلم الكافر في باطله، والغرب في انحلاله وميوعته، وفي نظر هؤلاء، لا إله يُرْقَبُ جزاؤه، ولا دين يتقيدون بضوابطه وحدوده، ويسيرون وفق أحكامه،** فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم (أو لدخلتموه)، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال : فمن؟"(أخرجه البخاري ومسلم).

أيها المؤمنون : ومن عظيم أسباب انحراف الشباب، انشغال الآباء والأمهات عن تخصيص وقت كاف للتربية، فأغلب الآباء والأمهات يتركون أولادهم وبناتهم دون توجيه وإرشاد، وهذا مما يجعل مقاومتهم ضعيفة، ومناعتهم محدودة، فيغرقون في دوامات تطويهم، ومشكلات تعصف بهم، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها﴾(الشمس : 7- 10).

الخطبة الثانية

أما بعد عباد الله : اتقوا الله وتأملوا قوله سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾(التحريم : 6).

أيها المسلمون : وبعد أن تعرضنا لبعض أسباب انحراف الشباب : كان لزاما وواجبا علينا أن نجنبهم، وأن نحول بينهم وبينها، حفاظا على هذه الثروة المهدرة، والغنيمة الضائعة، والطاقة الهائلة.

وإن أعظم وسيلة لتحصين الشباب ترسيخ الإيمان بالله فالإيمان يملأ القلب طمأنينة، ويبعث في النفس الثقة بالله، وكذلك التوجيه الرشيد الصالح، والتربية الحسنة الخلاقة، التي يتضافر عليها البيت والأسرة والمدرسة والجامعة والمعاهد التربوية، ومثلها الإعلام على اختلاف وسائله وثقافته، والمسجد - الذي غُيب دوره - فالمسجد له دوره باعتباره محضنا للشباب، يمنحه الثبات والاستقامة، فهل يحيي المسؤولون والأئمة والعلماء والخطباء دور المسجد ورسالته، حتى يصبح بمثابة الأم المرضعة لأبنائها من باقي مؤسسات المجتمع؟ ودون فطام؟ فهل لنا الإرادة الصادقة لفعل ذلك؟ أم لا؟

أخي المسلم أختي المسلمة : وإذا كان حديثنا عن أسباب انحراف الشباب، فهذا لا يعني خواء وفراغ المجتمع من الشباب المستقيم والمتربي -كلا - بل هناك فئة من الشباب الحي المستمسك بالإيمان الصحيح والعمل القويم، المتخلق بالأخلاق الفاضلة، والذي يؤدي واجبه تجاه أمته ومجتمعه، شباب يُعد مفخرة للأمة، ورمزا لحياتها، في زمن عز فيه النذير وقل فيه النصير وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهود المخلصين من بعض علماء الأمة وفقهائها ومفكريها ومربيها وكل الغيورين على بقائها حية متماسكة مهتدية بكتاب ربها وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام. **وإن وجود فئة من الشباب الحي المستقيم بفضل جهود رجال أحباء قائمين بالواجب، لهو من مبشرات الخير ومن الآمال الكبيرة التي تدل على عودة حياة الأمة من جديد إلى الريادة والقيادة في الاستقامة وطريق الهداية إن شاء الله تعالى.** روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : "الخير في أمتي باق إلى يوم القيامة". وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله -وذكر منهم- إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله..."(متفق عليه).

والإمام العادل، اصطلاحا : كل من وُكل إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين. ولذا فإن من مهام الإمام العادل : السهر على توجيه وترشيد الشباب والحرص على هدايتهم حتى يكونوا قوة خير تنفع الأمة في حاضرها ومستقبلها.

إشراقة

البركة سر من أسرار الإسلام

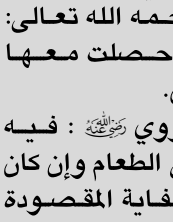

ذ. عبد الحميد صدوق

غير المسلم يرى بنظرته المادية أن طعام الواحد لا يكفي إلا الواحد، وإنك لو حضرت على مائدته وقت طعامه لكنت كاليتيم على مأدبة اللئيم، وأي إنسانية هذه التي تجعل المرء يأكل ومعه من يتلوى في الجوع ولا يعطيه من رزقه لقمة، ولا يسقيه من شرابه جرعة؟!

لكن الإسلام أرشد أبناءه إلى سر من أسرار الله في الأقوات والأرزاق يسمى البركة، والإيمان بالبركة يجعل المسلم يشرك غيره في طعامه ويبسط له به يده بسطا، ويفيض قلبه بعاطفة السخاء والإيثار لمن معه فيضا، إيمانا بما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «طعام الاثنين كاف لثلاثة، وطعام الثلاثة كاف الأربعة»(متفق عليه).

قال ابن بطال رحمه الله تعالى: يريد أنه ما شبع منه اثنان يكفي ثلاثة، وما شبع من ثلاثة يكفي أربعة والكفاية ليست بالشبع والاستيطان، كما أنها ليست بالغنى والإكثار، ألا ترى قول أبي حازم: ابن آدم إذا كان ما يكفيك لا يغنيك فليس شيء يغنيك.

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: إذا حصلت المواساة حصلت معها البركة فتعم الحاضرين.

وقال الشيخ النووي رضي الله عنه : فيه الحث على المواساة في الطعام وإن كان قليلا حصلت منه الكفاية المقصودة ووقعت فيه البركة والله أعلم.

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ : يقول: «طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية»(رواه مسلم).

قال السيوطي رحمه الله تعالى: أي شبع الأقل قوت الأكثر، وفيه الحث على مكارم الأخلاق والتقنع بالكفاية.

ولهذا كانوا يشركون غيرهم في طعامهم، وقد كان ابن عمر رضي الله عنه لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخل عليه نافع رجلا يأكل معه، فأكل كثيرا، فقال: يا نافع: لا تدخل علي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء". قيل في معناه: المؤمن يقل حرصه على الطعام فيبارك له فيه وفي مأكله فيشبع من القليل، -وعلى هذا يشرك غيره معه- والكافر طامح إلى المأكل كالأنعام فلا يشبعه القليل. وعلى هذا لا يشرك معه غيره-.

وقال القرطبي رحمه الله تعالى: شهوات الطعام سبع: شهوات الطبع، وشهوة النفس، والعين، والفم، والأذن، والأنف، وشهوة الجوع، وهي الضرورية التي يأكل بها المؤمن، وأما الكافر فيأكل بالجميع.

التربية الإيمانية هي الأساس

الشيخ يوسف القرضاوي

إن التربية هي المدخل الأساسي والضروري لأي حركة إسلامية تعمل على تغيير الواقع بتغيير ما بالأنفس.

والذي أركز عليه هنا، في مجال العمل التربوي هو تكوين الطليعة المسلمة المرجوة لنصرة الإسلام، والتي تمثل في عصرنا دور الصحابة في عصر النبوة.

وأول مقومات هذه الطليعة هو: الإيمان -وأعني به إيمان القرآن والسنة- أخلاقه وشعبه التي نيفت على السبعين، وألفت فيه كتب مستقلة. فليس الإيمان إذن بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

ليس المقصود بالإيمان هنا مجرد معرفة ذهنية لا تنفذ أشعتها إلى القلب فتضيئه ولا إلى الإرادة فتحركها، ولا مجرد حشو الذاكرة بعبارات ومصطلحات عن معاني: الرب والإله، والدين والعبادة، والتوحيد أقسامه، والطاغوت والجاهلية، والامتلاء عجبا وغرورا بأن هذا هو كل الإيمان، ومحض اليقين، وشغل الآخرين بمعارك جدلية حول هذه الألفاظ على أهميتها.

فإن هذا المراء أو الجدل لا ينشئ إيمانا كإيمان سحرة فرعون حين آمنوا برب هارون وموسى، ولا كإيمان الصحابة حين صدقوا برسالة رسول الله ﷺ.

الإيمان المنشود هو الإيمان الأول، كما جاء به القرآن والسنة.

وحسبي هنا من القرآن آية واحدة، ذكرها القرآن الكريم ردا على الأعراب الذين قالوا: آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم، وهي قوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، أولئك هم الصادقون﴾(الحجرات:5).

ومن السنة الحديث الذي رواه الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار».

وقد يكفي بالنسبة للقاعدة الشعبية المؤيدة نصف الإيمان أو ربعه، ولكن بالنسبة للطليعة القائدة، لا بد من الإيمان الحق ولا يكفي أنصاف المؤمنين ولا أرباع المؤمنين.

كان الشهيد حسن البنا يقول لتلاميذه: إيتوني باثني عشر ألف مؤمن وأنا أقتحم بهم الجبال، وأخوض بهم لجج البحار، وأفتح بهم الأقطار.

ولكن هل مثل هذا العدد يكفي لتحقيق الأهداف الكبيرة والآمال العريضة للأمة الإسلامية؟، أنا هنا أقول: نعم إنه يكفينا اثنا عشر ألفا إذا كانوا من المؤمنين حقا. كما أقول: إنه لا يغني عنهم أربعة وعشرون ألف نصف مؤمن، ولا ثمانية وأربعون ألف ربع مؤمن، ولا ستة وتسعون ألف ثمن مؤمن، ولا ملايين من "كسور" المؤمنين الذين قال فيهم الشاعر:

يزحمون الأرض من كثرتهم
ثم لا يغنون في أمر جلل!

إننا نريد مؤمنين يوصفون بما وصف به الأنصار -رضي الله عنهم-:
يكثرون عند الفزع ويقلون عند الطمع!

أما الذين وصفوا في حديث ثوبان بأنهم كغثاء السيل، فلا يصلحون يوما أن يكونوا الطليعة المرجوة، وإن عدوا بالملايين.

إن التربية الإيمانية أو الربانية هي الشرط الأول لتخريج جيل ينتصر به الإسلام.

إن التربية الإيمانية أو الربانية هي الشرط الأول لتخريج جيل ينتصر به الإسلام.

وهو الموصوف في قوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾(المائدة:54).

حقوق الجار في الإسلام

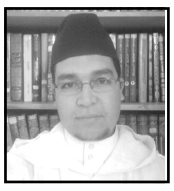

ذ امحمد رحماني
rahmani-mod@hotmail.com

يقول الله تعالى في محكم كتابه المبين: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾(النساء).

لقد أمر الله سبحانه في الآية الكريمة عباده بعبادته وعدم الإشراك به، ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين فإن الله سبحانه جعلهما سببا في خروج الإنسان من العدم إلى الوجود لذلك كثيرا ما يقرن الله سبحانه بين عبادته والإحسان إلى الوالدين قال تعالى: ﴿أن اشكر لي ولوالديك﴾ وكقوله: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ ثم أوصى سبحانه باليتامى لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم لذلك أمر بالإحسان إليهم والحنو عليهم، ثم وصى بالمساكين وهم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون من يقوم بكفايتهم، ثم أوصى سبحانه بالجار على أنواعه كلها.

وقد خص الجار في الآية بذكر أنواعه كلها على العلم بأن في اليتامى والمساكين أنواع وذلك لقيمته ومحله من الإنسان، ثم لإمكانية أن يكون هذا الجار من الوالدين أو يكون من اليتامى أو من المساكين، فتزداد الوصية به بتنوع صفته. قال ﷺ: «من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنيء والمسكن الواسع» وعنه قال «تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام»

الجوار أنواع وحقوق

والجار في الإسلام على أربعة انواع:

- جار مسلم ذو رحم: له ثلاث حقوق حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة.
- جار مسلم ليس برحم: له حق الجوار، وحق الإسلام.
- جار كافر ذو رحم: له حق الجوار، وحق القرابة.
- جار كافر ليس برحم: له حق الجوار فقط.

وقد جمع الله هذه الأنواع في قوله «والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب».

وكما تعددت نوعية الجار، تعددت كذلك نوعية الجوار، فهناك:

- جوار على مستوى السكن:
- جوار على مستوى العمل:
- جوار على مستوى المدن والدول:

أخلاق التعامل مع الجار

وهذه الأنواع تقوم على قواعد وأساسيات لابد منها، منها:

1- الاحترام: احترام الجار الذي يسكن قربك على اختلاف أنواعه، واحترام جارك في العمل سواء كنت موظفا أو فلاحا أو غير ذلك، واحترام جارك على المستوى الدولي.

2- التعاون: التعاون على الطاعة وعلى صلاح الأمر فصاحب العلم يساعد جاره بعلمه وصاحب المال بماله والقوي بقوته قال ﷺ: «إذا استاذن أحدكم جاره أن يغرز خشبة في جداره فلا يمنعه» وقال ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»

3- عدم الإذاية: ولها مظاهر عدة منها: بالنسبة للجار في السكن: فقد نهى الشرع عن أذيته فقال سبحانه في الجار المسلم: ﴿والذين يؤذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ وقال ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» وقال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره» وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال «والله لا يؤمن والله لا يؤمن» قيل من يا رسول الله؟ قال «الذي لا يأمن جارُه بوائقه» أي غوائله وشروره،

ومن أفظع صور الإذاية المنهي عنها:

● **الزنا بزوجته:** وهذا من أكبر الأذية له فقد سئل النبي ﷺ عن أي الذنب أعظم عند الله تعالى فقال «أن تجعل لله نداً وقد خلقك، وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك، وأن تزني بحليلة جارك» وعن النبي ﷺ قال: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر من أن يزني بامرأة جاره» وفي حديث آخر «سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين... والزاني بحليلة جاره»

● **سرقه ماله:** قال ﷺ «ولأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر من أن يسرق من بيت جاره»

● **رمي القاذورات أمام منزله:** وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره فقال له «اذهب فاصبر» فأتاه مرتين أو ثلاثا ثم قال «اذهب فاطرح متاعك على الطريق» ففعل فجعل الناس يمرون به ويسألونه عن حاله فيخبرهم خبره مع جاره، فجعلوا يلعنون جاره ويقولون: فعل الله به وفعل، ويدعون عليه فجاء إليه جاره، وقال يا أخي ارجع إلى منزلك فإنك لن ترى ما تكره أبدا.

● **عدم إلقاء السلام عليه:** فإن كان مسلما فإلقاء التحية من حقوق الإسلام قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ حتى أنه استحب للمسلم إن دخل منزله ولم يجد من يلقي عليه السلام يلقيه على نفسه في قوله: ﴿فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة﴾ وقد قال النبي لأنس «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك» وهي من عند الله سبحانه فيها البركة والطيبوبة لذلك كانت من صفات الملائكة والرسل قال تعالى: ﴿هل آتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام﴾ وقد سئل النبي ﷺ عن أي الإسلام خير فقال «تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»

وليس من المعقول أن يمر الإنسان على جاره ولا يلق عليه السلام.

● والتجسس عليه والتطفل على شؤونه الخاصة وإفشاء أسراره للغير وذكره بمعايبه قال تعالى: ﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ وقال ﷺ «إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه» وعدم خفوته روي عن سفيان الثوري قال: عشرة أشياء من الجفاء:

1 - رجل أو امرء يدعو لنفسه ولا يدعو لوالديه ولا للمؤمنين.
2 - رجل يقرأ القرآن ولا يقرأ في كل يوم مائة آية.
3 رجل دخل المسجد وخرج ولم يصل ركعتين.
4 - رجل يمر على المقابر ولم يسلم عليهم ولم يدع لهم.
5 - رجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج ولم يصلها.
6 - رجل أو امرأة نزل في محلتهما عالم ولم يذهب إليه أحد ليتعلم منه.
7 - رجلان تفارقا ولم يسأل أحدهما عن اسم صاحبه.
8 - رجل دعاه رجل إلى ضيافة فلم يذهب إليه.
9 - شاب يضيع شبابه وهو فارغ ولم يطلب العلم والأدب.
10 - رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئا من طعامه.

فهذه قواعد لابد أن توجد في أي نوع من أنواع الجوار حتى ينشأ المجتمع تنشئة سليمة ويؤدي دوره في حفظ أفراده.

لـماذا الانـتـحـار؟

ولماذا تنتحر القاصرات؟ وما هي الأسباب القريبة والبعيدة لانتحارهن؟ وما هي الحلول الناجعة لـمنع وقوعه أو الحد منه على الأقل؟

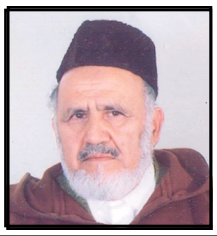

العلامة الدكتور محمد التاويل

أسئلة شغلت الرأي العام المغربي بعد حادثة أمينة الفلالي التي تجاوز صداها حدود المغرب، واهتمت بها وسائل الإعلام السمعي والبصري وحتى الدولي وقيل حولها الكثير وخصصت لها الصحف حيزاً كبيرا على صفحاتها الأولى، وعقدت من أجلها ندوات ولقاءات، ونظمت مظاهرات وقدمت مطالب واقتراحات، ووجهت انتقادات صريحة ومبطنة لم يسلم منها حتى القضاة أنفسهم، وكاد الجميع يجمع على تحميل الشريعة الإسلامية مسؤولية انتحارها لسماحها بزواج القاصرات في بعض الحالات وبصفة استثنائية.

وتحاشى الجميع الحديث عن الأسباب الحقيقية لانتحار القاصرات بصفة عامة والمغتصبات بصفة خاصة والتي يمكن إجمالها في الأسباب التالية:

■ **السبب الأول : تعطيل حد الزنا**

والاغتصاب الذي يبلغ في بعض الحالات إلى حد الإعدام رميا بالحجارة -الرجم- إذا كا ن المغتصب محصنا بالإضافة إلى:

- **إلزام المغتصب بدفع تعويض مادي للمغتصبة** يتمثل في صداق مثيلاتها ويتكرر بتكرر الوطء حتى لو وطئها عشر مرات لوجب لها عشر **صدقات** مثيلاتها حالا تستوفى من تركته قبل الميرات في حالة ما إذا أعدم.
- **وفي كراء سكناها مدة استبرائها.**
- الحكم بتجريحه وسقوط عدالته لارتكابه كبيرة من أكبر الكبائر مما يعنى تلقائيا.
- **عدم قبول خبره.**
- **ورد روايته وبطلان شهادته.**
- **وحرمانه من الوظائف العامة** وعزله منها إذا كان يمارسها.

هذا الحد المعطل وما يترتب عليه كاف وحده -في حال تطبيقه- في القضاء على الاغتصاب وردع المغتصبين وحماية المرأة بصفة عامة والقاصرة بصفة خاصة من جرائمهم، وحماية القاصرات من نزوات أنفسهن التي تقودهن في بعض الأحيان إلى المغامرة والوقوع في شرك المتربصين بهن والمتعطشين لدمائهن، حتى إذا وقع ما وقع وفات الفوت وشعرت بالندم وخافت الفضيحة لجأت إلى الانتحار لأنها لا تستطيع مواجهة الواقع الذي وضعت نفسها فيه.

بهذا الموقف الصارم من الاغتصاب والزنا نجح الإسلام في حماية نسائه وتامينهن على شرفهن وأعراضهن وتطهير مجتمعه من اللقطاء والأطفال المتخلى عنهم طيلة القرون التي ساد فيها الفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية حتى إذا عطل هذا الحد وعوض بقوانين وضعية تغيرت الأحوال وتلطخت سمعة المغرب والمرأة المغربية بجحافل الأمهات العازبات والأطفال المتخلى عنهم.

■ **السبب الثاني : تساهل القانون الجنائي مع الزناة والمغتصبين**، وإعفاؤهم من كل مسؤولية جنائية في حال تراضيهم وقبولهم الزواج، وهو قانون بالإضافة إلى مخالفته للشريعة الإسلامية بتعطيل حد من حدود الله التي لا تقبل التنازل عنها ولا تسقط بإسقاط أحد فإنه يواخذ عليه.

1- أنه يشجع على الزنا والاغتصاب ويفتح الباب على مصراعيه في وجه المغتصبين لمغامراتهم وارتكاب جرائمهم، وهم آمنون على أنفسهم من العقاب، مطمئنون مسبقا إلى نجاحهم والفوز بضحياتهم في نهاية المطاف، حيث يفضل كثير من الأسر تزويج بناتهم من مغتصبيهن أو المتورطين معهن خوفا من الفضيحة وطلبا للتستر عليهن وخاصة في حال حملهن.

ولو كان المغتصب يعلم مسبقا أنه ستطبق عليه أحكام الشريعة الإسلامية السابقة لفر بنفسه من المرأة فراره من الأسد ولأراح واستراح.

هذا الحد المعطل وما يترتب عليه كاف وحده -في حال تطبيقه- في القضاء على الاغتصاب وردع المغتصبين وحماية المرأة بصفة عامة والقاصرة بصفة خاصة من جرائمهم، وحماية القاصرات من نزوات أنفسهن التي تقودهن في بعض الأحيان إلى المغامرة والوقوع في شرك المتربصين بهن والمتعطشين لدمائهن، حتى إذا وقع ما وقع وفات الفوت وشعرت بالندم وخافت الفضيحة لجأت إلى الانتحار

2- أن النكاح الذي يتم عقده في هذه الظروف نكاح باطل شرعا ويؤدي إلى مفاسد كثيرة. أما وجه بطلانه فلأنه نكاح في زمن الاستبراء يجب فسخه قبل الدخول وبعده ولو ولدت الأولاد.

ولأنه نكاح تحت الإكراه، فالمغتصب أو المتورط لا يقبل الزواج إلا تحت الخوف من الحبس وما يتبعه والزوجة في الغالب لا تقبله إلا تحت الخوف من الفضيحة والعار.

وأما المفاسد التي تترتب عليه فإنه يؤدي :

أ- إلى تكريس حالة الفساد بين الزوجين وإدامته لأنه لا تحل له معاشرتها بهذا النكاح أبدا، لفساده كما تقول عائشة رضي الله عنها : «لا يزالان زانيين ما اضطجعا..».

ب- وإلى استلحاق ابن الزنا في حالة ما إذا كانت الفتاة حاملا من المغتصب، وهو لا يجوز ولا يصح استلحاقه لقوله ﷺ : «الولد للفراش وللعاهرالحجر»(رواه البخاري وغيره)، وقوله : «أيما رجل عاهر بحرة أو أمة فالولد ولد زنا لا يرث ولا يورث»(رواه أبو داود). وقال رجل يا رسول الله : إن فلانا ابني عاهرت بأمه في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ : «لا دعوة في الإسلام ذهب أمر الجاهلية، الولد للفراش...».

وحكى ابن عبد البر الإجماع على أن ابن الزنا لا يلحق بالزاني ولا يستلحقه لما يترتب على ذلك من مفاسد لأنه يرث ولا يستحقه، ويختلي ببنات ومحارم الزاني وهن أجانب منه، وفي حال وفاته يرثه من لا يستحق ميراثه.

ج- وإلى توريث أحد الزوجين من الآخر في حالة وفاته وهو لا يستحقه لانعدام الزوجية بينهما شرعا.

3- أن هذه الزيجات غالبا ما تنتهي بالفشل لسببين :

- أنه في الغالب تكون هذه الزوجة غير مرحب بها ولا مرغوب فيها في أوساط عائلة الزوج ينظرون إليها من خلال ماضيها، وربما أسمعوها ما يجرح كرامتها ويندمها على قبول الزواج والرضا به، كما أن عائلة الزوجة لا تنسى ما سببه الزوج لها من الفضيحة والعار وما أوقع فيه ابنتهم من الحرج.

- بسبب الشكوك التي تنتاب كل واحد منهما نحو الآخر بعد التجربة التي عاشها كل واحد منهما مع الآخر والعلاقة الجنسية خارج نطاق الزوجية التي مر بها كل واحد مع الآخر وهو دائما يخشى من تكرارها مع الغير.

■ **السبب الثالث : تحديد سن الزواج بثمان عشرة سنة شمسية** فإن هذا التحديد بالإضافة إلى مخالفته للشريعة الإسلامية التي تسمح بزواج القاصرات فإن له سلبيات من بينها :

- أنه يحرم القاصرة من حقها الشرعي والطبيعي في الزواج متى شاءت وبمن شاءت الذي ضمنه لها الاسلام.

- أنه يفتح باب الزواج العرفي على مصراعيه، لأن كثيرا من الآباء والأولياء حين يتعذر عليهم الحصول على الإذن القضائي بتزويج بناتهم يلجؤون إلى تزويجهن بلا عدول ولا إشهاد مما يعرضهن ويعرض أولادهن إلى مشاكل عدة يصعب حلها والتخلص منها مستقبلا وبسهولة مثل حقوقهن وحقوق أبنائهن في النفقة والإرث والنسب وكثير من الأوراق الإدارية.

- لأنه يفتح باب التحايل والتزوير في عقود الازدياد وشهادة الميلاد وأشياء يعرفها الجميع.

- أن مسطرة الحصول على الإذن القضائي معقدة ولا تخلو من سلبيات مما يعقد الأمر ويفوت على كثير من الشباب والشابات فرصة الزواج الشرعي ويدفع بهم إلى البحث عن الحرام لإرضاء نزواتهم التي لم يستطيعوا إرضاءها في ظل القانون.

■ **السبب الرابع : انتشار ثقافة الفساد** التي تبشر بها بعض وسائل الإعلام المختلفة في شكل صور فاضحة وأفلام خليعة ومقالات مهيجة... وتساهل بعض الأسر مع بناتهم وأبنائهم المراهقين والمراهقات والسماح لهن بالاختلاط والتعارف وأحيانا تبادل الزيارات والمشاركة في رحلات مختلطة، وكأنهن ملائكة لا غرائز لهن أو دمى لا نزوات تحركهن مما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من الاغتصاب والقتل أحيانا.

■ **السبب الخامس : الجهل بمبادئ الإسلام السامية وقيمه النبيلة** التي تحترم الحياة وتقدرها قدرها، وتعتبرها نعمة من الله وفضلا منه وأمانة من أماناته ووديعة من ودائعه ائتمن عليها الإنسان وأودعها في جسمه وكلفه بحمايتها والمحافظة عليها ونهاه عن تضييعها ولم يسمح له حتى بتمني الموت مهما كانت الأسباب والظروف فضلا عن ممارسة إزهاقها كما قال ﷺ : «لا يتمنين أحدكم الموت لضُرٍّ نزل به، فإن كان ولابد فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وأمتني ما كانت الممات خير لي».

- الجهل بأن باب التوبة مفتوح في وجه العصاة والمذنبين مهما عظم الذنب وكبرت المعصية فإن التوبة منها والاستغفار يكفرها وليس في ديننا قتل النفس للتكفير عن الذنب كما كان على بني اسرائيل، فلماذا الانتحار بعد ارتكاب الخطيئة؟

- الجهل بما أعده الله للمنتحرين والمنتحرات من العقاب الشديد والعذاب الأليم والخلود في نار جهنم أبد الآبدين كما نطق بذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فقد قال الله تعالى في سورة النساء : ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا﴾(النساء : 29- 31) وقال أيضا : ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا﴾(البقرة : 195)، وقال : ﴿ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾(النساء : 93) وهو عام شامل لقتل الإنسان نفسه وقتل غيره، وهي آية في غاية الوعيد : جهنم، والخلود فيها، وغضب الله ولعنته، والعذاب العظيم المهيئ له سلفا.

وقال : ﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا﴾(المائدة : 32) وقال : ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾(الأنعام : 151) وهما آيتان عامتان في كل نفس بما في ذلك نفس القاتل.

وقال ﷺ : «من قتل نفسه بشيء عذب به»(رواه البخاري ومسلم). وفي حديث

تتمة ص : 11

حوار العدد

الدكتور عبد الناصر السباعي المتخصص في علم النفس

يتحدث عن ظاهرة الانتحار من منظور نفسي واجتماعي: يشرِّح أسبابها ويُشخِّص حلولها

● نرحب بالأستاذ الكريم في حوار بشأن حدث انتحار أمينة الفيلالي، الذي أثار ضجة كبيرة بخصوص قضية انتحار القاصرات المغتصبات ونطلب منكم حديثا من منظور نفسي واجتماعي وتربوي عن ظاهرة الانتحار عموما التي لا يخلو منها مجتمع بشري، ترى ما هي أسباب هذه الظاهرة بشكل عام ولماذا يُقدم المنتحر على اتخاذ قرار وضع حد لحياته؟

●● **بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.**

ظاهرة الانتحار من الظواهر المرضية في المجتمع وهي ظاهرة تعرفها أغلب المجتمعات، ولكن بنسب متفاوتة حيث تعرف ارتفاعا في بعض المجتمعات، بينما تكون نادرة أو قليلة جدا في مجتمعات أخرى.

فبالنسبة للأسباب النفسية -وهو الجانب الذي يمكنني الحديث عنه بحكم التخصص، **فشخصية المنتحر أو الإنسان الذي يقدم على الانتحار تتسم بالهشاشة، أو بالفجاجة، أي انعدام النضج، فشخصية المنتحر تكون غالبا شخصية هشة وغير ناضجة بما يكفي لمواجهة الصدمات والضغوط التي تضغط بها الحياة والوسط الإجتماعي والبيئة إذ قد تكون من الشدة التي لا يحتمل العيش معها واستمرار المعاناة، فيضطر إلى وضع حد لحياته، أو لنقل إنه يختار أن يضع حدا لحياته على أن يعيش أو يستمر في تلك المعاناة**، أما أسباب هذه الهشاشة وهذه الفجاجة في الشخصية فعديدة منها:

أولا: ضعف الإيمان الإيمان باليوم الآخر واليقين بما بعد الموت، لأن المنتحر لو كان يعلم ويستيقن أن ما ينتظره من عذاب أليم أشد آلاف المرات مما يعانيه في هذه الحياة الدنيا لما أقدم على اختيار طريق الانتحار.

ثانيا: انعدام الإيمان بالقضاء والقدر فالانسان الذي يقدم على الانتحار لا يكون لديه إيمان بأن ما يحدث له في هذه الدنيا وما يصيبه من مصائب كله بتقدير من الله عز وجل، علاوة على أنه اختبار من الله لعباده ليصبروا وليعلم أيكفرون أم يشكرون.

فإذا لم يكن هناك إيمان بالقدر فالإنسان كثيراً ما يحمل نفسه تبعات هذه المشاكل التي تقع له، وإذا لم يستطع حمل هذه التبعات وتحمل مسؤولية ما يحدث له فيعيش تحت عقدة الذنب وقد يدفعه ذلك الشعور بالذنب للتخلص من حياته لينتهي شعوره بهذا الذنب والإثم.

هذه الجوانب: الإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقضاء والقدر، لا توجد في المجتمعات التي تتوجه توجها ماديا فاختفت هذه الرؤى للحياة والوجود والمصير، وتبع ذلك أن فتح للناس الباب للإقدام على الانتحار بسهولة، خاصة وأن هناك أساليب متيسرة وميسرة للموت دون التعرض للآلام الموجعة، وبسبب طغيان هذه التوجهات المادية يكثر الانتحار.

ولذلك عندما ننظر إلى خارطة العالم بصورة عامة، نلاحظ انتشار ظاهرة الانتحار في العالم، ونجد هذه الظاهرة تنتشر في الدول الغنية والتي تنعم في الرخاء وفي اليسر المعيشي، بينما تقل في الدول والمجتمعات الفقيرة التي لا تزال تتمسك بالديانات سواء أكانت دين الإسلام أو معتقدات أخرى كالنصرانية وغيرها، والجامع بينها أنها تحارب هذه الظاهرة وتحرم الانتحار وتعتبره جرما دينيا في حق النفس.

● نلاحظ من خلال كلامكم التركيز فقط على العوامل النفسية، ما تقولون في العوامل الاجتماعية وفي أثرها في اتخاذ المنتحر قراره؟

●● **طبعا إذا نظرنا إلى هذه الزاوية وجدنا المجتمع هو الذي يؤطر حياة الفرد ويوجه كثيرا من سلوكاته من خلال القوانين والعادات والأعراف.**

فالضغوط التي يمكن أن تصدر من المجتمع تجاه أفراده يمكن أن تؤدي إلى مثل هذه السلوكات، فبالنسبة للمجتمع المغربي مثلا نجد القوانين التي تنظم حياة الناس والتي استمدت أساسا من القانون الفرنسي والغربي، لا تقيم العدل ولا الإنصاف فينزل بسببها ظلم على عدد من الناس خاصة الضعفاء والذين هم في وضعية هشاشة فعندما ينزل بهم الظلم يحسون بالقهر والاحتقار مما يدفع البعض منهم ممن له هذه الشخصية الهشة والفجة إلى التفكير في الانتحار قصد التخلص من هذه المعاناة التي يفرضها المجتمع ظلما وعدوانا.

وفي هذه السنة والتي سبقتها 2011م رأينا عددا من حالات الانتحار بالحرق أو بغيره احتجاجا على الظلم والقهر والفقر الاجتماعي، وانعدام الفرص المتكافئة للعيش الكريم.

لهذا فالظلم الاجتماعي عنصر خطير في الدفع بالناس إلى هذا النوع من التصرف.

فئة القاصرات اللائي يتعرضن للاغتصاب ثم بعد ذلك يجبرن على الزواج من مغتصبهن، حالة من حالات الظلم الاجتماعي الذي لا يمكن قبوله لا عقلا ولا شرعا، وخاصة في هذا العصر، وهي حالة فظيعة تمثل درجة عليا من قسوة المجتمع على هذه الفئة.

● يجرنا هذا الحديث إلى التساؤل إذا كانت المجتمعات المادية يكثر فيها الانتحار، فلماذا نجد المجتمعات الإسلامية التي هي محصنة بالإيمان وبالتربية ومشبعة بالأخلاق الإسلامية- هي نفسها بدأت تعرف انتشار هذه الظاهرة، فكيف يمكن تفسير هذا الأمر؟

●● **لو افترضنا أن المجتمع الإسلامي كان أفراده كلهم يتلقون تربية إسلامية قويمة وفق ما أمر الله به، ووفق ما سنه رسول الله ﷺ ما كنا لنسمع بحوادث الانتحار في المجتمع الإسلامي لكن بسبب دخول ثقافة الغرب مع المرحلة الاستعمارية وما بعدها، التي حملت معها جراثيم فكرية وعقدية وحضارية فأحدثت أمراضا واختلالات فكرية وسلوكية أصابت الجوانب الحساسة وأصابت المقاتل في جسم الأمة، وهي عقيدتها.**

فأنت لا تكاد اليوم تجد في المجتمعات الإسلامية من يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره حق الإيمان، حقا وصدقا، إيمان يتلازم فيه التصور مع التصرف، والفكر مع السلوك، ولا تظهر مقتضيات الإيمان عمليا في فكر المسلم وسلوكه الأمر الذي فتح الباب لهذه الأمراض المنقولة ثقافيا لكي تنتشر وهي سلوكات ما كان ينبغي لها أن تكون في المجتمع الإسلامي، ولا أن تصدر من المسلم لولا هذا الانفصام ولولا هذا الاختراق الثقافي.

لذلك لا نستغرب حدوث ظاهرة الانتحار في بعض الأوساط ومن لدن بعض الأفراد والفئات التي تعاني إما من ظلم أو من قهر اجتماعي ضاغط، وبسبب الهشاشة في التربية الإيمانية للمسلم.

● تداولت وسائل الإعلام - بمختلف أنواعها - خبر انتحار أمينة الفيلالي، وتبع ذلك كلام كثير في انتحار القاصرات المتزوجات بمغتصبهن، ترى ما نسبة انتحار القاصرات ضمن النسبة العامة للظاهرة، هل تستحق أن تسمى ظاهرة بمقاييس مفهوم الظاهرة في العلوم النفسية والاجتماعية، أم هو مجرد استهلاك إعلامي؟

●● أعتقد أن الحكم على الحادث يقتضي منا إجراء إحصاءات دقيقة ودراسات عميقة وموسعة عن الظاهرة للتمكن من تحديد حجم الحدث وحوادث مماثلة، والتعرف ما إذا كانت مضخمة إعلامية أم لها فعلا حجمها الحقيقي في واقع الناس.

على أي، ومهما يكن من أمر فهذه الفئة، فئة القاصرات اللائي يتعرضن للاغتصاب ثم بعد ذلك يجبرن على الزواج من مغتصبهن، حالة من حالات الظلم الاجتماعي الذي لا يمكن قبوله لا عقلا ولا شرعا، وخاصة في هذا العصر، وهي حالة فظيعة تمثل درجة عليا من قسوة المجتمع على هذه الفئة.

الحل أساسا هو في العودة للعمل بالدين عقيدة وسلوكا في كل مناحي الحياة، وتربية أبنائنا على ذلك في كل المجالات فكريا وخلقيا، وتعليميا وإعلاميا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وقانونيا حتى يستعيد المجتمع حصانته ومناعته. فكما للجسم مناعة فللمجتمع مناعة أيضا، وهذه المناعة لا يمكن أن تكون إلا بمنظومة قيم دينية قوية ومتماسكة وشمولية ولها أثرها في سلوك الفرد والمجتمع.

في الواقع ما وقع لأمينة الفيلالي في مدينة العرائش هو نموذج لحالة غير مقبولة على الإطلاق لا عقلا ولا شرعا ولا قانونا ولا بأي معيار كان، خاصة إذا علمنا أن هؤلاء القاصرات في الغالب لا يتمتعن بتربية أسرية ودينية مناسبة وكافية، فأغلبهن أميات ومستوى تعليمهن وتدينهن ضعيف جدا، مما يجعلهن في وضعية هشة نفسيا وإيمانيا واجتماعيا، ويكُنَّ أكثر قابلية للإقدام على مثل هذا السلوك دون وجود روادع وحواجز تمنعهن من ذلك. وإجبار أي إنسان على العيش مع من ظلمه ظلما خطيرا وجرحه جرحا عميقا وطول الحياة كما هو حال المرأة مثلا، فهذا ظلم غير مقبول تماما ليس له من حل إلا التخلص منه بالموت والانتحار.

● وبناء على هذا كيف يمكن الحد من هذه الظاهرة؟ وما هي الحلول التي ترون ضرورتها للإسهام في إيجاد حلول ناجعة لإنقاذ هذه الأصناف من الناس من اتخاذ قرار وضع حد للحياة؟

●● **قلنا سابقا من أهم الأسباب لهذه الظاهرة هو فجاجة الشخصية وضعف الإيمان بالله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وقلنا إن المجتمعات الإسلامية كانت فيها هذه الظاهرة قليلة ونادرة، ولذلك فمن بين أهم مرتكزات الحلول أن تعود الأمور إلى هذا الوضع الطبيعي بمعنى إذا وفر المجتمع لأبنائه تربية إيمانية سليمة ومتكاملة، وفيها تركيز على الإيمان ومقتضياته، فإن هذا سيكون خير حصن لأبناء المجتمع الإسلامي من الوقوع في مثل هذه الآفة.**

لأن الإيمان بالله واليوم الآخر والقضاء والقدر يعطي للإنسان شخصية قوية متزنة محصنة وقادرة على التكيف ومقاومة مختلف ضغوط الحياة.

أما ونحن في هذا الوضع الذي نحن فيه فلا يمكننا أن نحد من ظاهرة انتحار القاصرات والمغتصبات فهذا وضع غير طبيعي ولا يمكن أن نحل المشكلة إلا إذا حللنا الأسباب الكامنة وراءها، وهي أساسا البعد عن تطبيق شرع الله، وانعدام التربية الإسلامية أو ضعفها بصورة كبيرة في حياة الناس.

فالمنظومة التربوية في مجتمعاتنا الإسلامية قائمة في أكثرها على غير هدى الإسلام، والتربية الإسلامية التي توجد في برامجنا التعليمية تؤثر بشكل ضعيف جدا في حياة الناس.

فإذا قامت التربية على أساس غير إسلامي فماذا يجديك أن تقترح الحل أو تلوم الشرع والدين. فالحل أساسا هو في العودة للعمل بالدين عقيدة وسلوكا في كل مناحي الحياة، وتربية أبنائنا على ذلك في كل المجالات فكريا وخلقيا، وتعليميا وإعلاميا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا وقانونيا حتى يستعيد المجتمع حصانته ومناعته. فكما للجسم مناعة فللمجتمع مناعة أيضا، وهذه المناعة لا يمكن أن تكون إلا بمنظومة قيم دينية قوية ومتماسكة وشمولية ولها أثرها في سلوك الفرد والمجتمع.

أجرى الحوار: د. الطيب الوزاني

ثوابت السياسة الدولية تجاه الثورات العربية

د. الطيب الوزاني

منذ اندلاع الثورات العربية والدوائر الغربية وصناع القرار فيها معنيون بشكل كبير بهذه الثورات، وبتحديد مراكز القوة واتجاهها وقوة الفاعلين فيها وتوجهاتهم ومواقفهم من القضايا الحساسة، وتمكن صانع القرار الغربي من احتواء الوضع والتحكم في مسار الثورات قدرا من التحكم وتوجيهها في اتجاه يخدم أكثر مصالح الدول الكبار أو مصالح الدول الكبرى إقليميا.

وعلى هذا الأساس فإن المقال يحاول أن يعرض لأهم المحتكمات التي حركت صانع القرار الغربي في تشكيل موقفه وحركته تجاه المطالب الإصلاحية في المنطقة العربية وتوجيه الثورات:

أولا– حفظ أمن الكيان الصهيوني:

يعتبر أمن الكيان الصهيوني خطا أحمر في السياسات الدولية في المنطقة، وحرص الفاعلون في القرار الدولي سواء في المرحلة الباردة أو المرحلة الجديدة على الاتفاق والتعاون على حفظ أمن هذا الكيان، ومنع قيام أي كيان سياسي قوي في المنطقة بأي شكل من أشكال القوة التي يمكن أن تهدد الكيان الصهيوني، ولم يكن يوجد في المنطقة من قوة تهدد هذا الكيان إلا القوى الإسلامية التي تميزت بصلابة مواقفها من الغرب عموما ومن الكيان المغتصب، وقد ظل الغرب نفسه ضاغطا على الأنظمة المحلية في اتجاه إبعاد هذه القوى ومحاصرتها وإقصائها أو إفراغها من محتواها، كما كان الغرب وأنظمة المنطقة وراء كثير من معاناة المسلمين.

غير أن ثورات الربيع العربي أدت إلى صعود تيارات إسلامية بإرادة وضغط شعبيين، الأمر الذي أحدث قلقا غربيا وصهيونيا كان وراء التدخل الناعم أحيانا والمباشر والمسلح أحيانا أخرى، وإدارة واقع الثورات في اتجاه تليين المواقف ونحت التوجهات المعادية لتعديل مواقفها، أو الحيلولة دون وصولها إلى السلطة بأغلبية مطلقة عن طريق دعم الكيانات والأحزاب والتوجهات العلمانية واليسارية التي أبانت مع المدة عن قدرتها على عرقلة مسار الإصلاحات الإسلامية، وقدرتها على حمل المشروع الغربي وحمايته في المنطقة إيديولوجيا وسياسيا واقتصاديا.

وهذا هو الذي يفسر تدخل الغرب عسكريا في ليبيا لرفع فاتورة الثورة وربط البلد بالمؤسسات المالية الغربية ربطا يضعف قدرتها على الاستقلال الحقيقي ويعمق تبعيتها، كما يفسر التلكؤ في المسألة اليمنية، ثم المراوغة في اتخاذ مواقف حازمة من الثورة السورية، والحيلولة دون تسليحها خوفا من تمكن الجهات المعادية للكيان من السلاح وإمكان تهديد الكيان الصهيوني، كما يفهم في هذا السياق أيضا الرضا عن طريقة إدارة المجلس العسكري في مصر للمرحلة بدءا من إصدار بيان الاعتراف بالمعاهدات الدولية وهي إشارة فهم منها المحللون الاعتراف بمعاهدة كامب ديفيد، مرورا بكيفية إخماد الثورة وإخلاء ميدان التحرير والمراوغة في محاكمة رموز النظام السابق، والحنكة السياسية في إخلاء ساحة المنافسة السياسية على الرئاسة من المرشحين الإسلاميين غير المرغوب فيهم.

ثانيا– حفظ المصالح الدولية ووجود ضمانات الوفاء بالمعاهدات الدولية في المجال الاقتصادي والسياسي:

تعتبر المنطقة العربية في الجغرافية السياسية المعاصرة من أغنى مناطق العالم المعاصر من ناحية الثروات الطبيعية، ويعتبر النفط العربي محركا جوهريا للاقتصاد العالمي، لذلك تنافست الدول الكبرى منذ فترة سابقة ومبكرة على أن تكون لها حصتها في هذه الثروة وغيرها من الثروات، وضمان بقائها واستمرارها رغم تغير أنظمة الحكم والفاعلين، وأي أزمة في تسويق النفط يمكن أن يلحق أضرارا بليغة باقتصاديات الدول الكبرى.

لذلك ظل الغرب معنيا بتأمين حاجياته الاقتصادية ومصالحه الاستراتيجية، كما ظل معنيا بهندسة المشهد السياسي في العالم العربي أنظمة وأحزابا وهيئات. ولما أفرز الربيع العربي حراكا سياسيا إسلاميا له مواقفه الثابتة من القضايا الجوهرية للأمة كان لابد من التحرك من أجل الحفاظ على المكتسبات الاقتصادية والسياسية واعتبارها خطوطا حمراء لا يجوز لأي قوة في المنطقة تجاوزها. بل ظهر أن المصلحة الاقتصادية والإيديولوجية للدول الكبرى مرجحة على مسألة حقوق الإنسان والديمقراطية (جرائم القوات الأمريكية في العراق والحلف الدولي في أفغانستان، والكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة وغزة، والتأييد الروسي والصيني والإيراني العلني لمجازر النظام السوري)، بل إن التنديد الغربي وانشغاله بسوريا وغيرها لا يدخل إلا في نطاق فنية إدارة الصراع بما يضمن مصالح الدول الغربية وأمن الكيان الإسرائيلي.

ثالثا– حفظ المصالح الثقافية والحقوقية كما تفرضه المعاهدات الدولية والمواثيق الأممية:

إن التغيير في المنطقة العربية مطلوب داخليا وخارجيا، فعلى المستوى الداخلي نجد التنافس بين قوتين:الأولى إسلامية والثانية قومية وعلمانية واشتراكية، فالمشروع الإسلامي راهن بحكم طبيعته على حمل مشروع التغيير والإصلاح الذي يناسب هوية الأمة الإسلامية ومصالحها الحضارية، أما التيارات القومية فهي وإن كانت تحمل مشروعات تعبر عن البعد القومي والوطني إلا أنها فقدت بوصلتها الفكرية والثقافية وتماهت مع الغرب في حماية مشروعه الثقافي لأن التيار القومي إما علماني ليبرالي أو علماني اشتراكي، لأن الإسلام لا يقوم على القومية والعصبية العرقية، وعلى المستوى الخارجي ظلت الدول الغربية في جميع مراحل احتكاكها التاريخي مع العالمين العربي والإسلامي تنشد التغيير الثقافي في المنطقة على المقاس الغربي.

لذلك فإن التغيير والإصلاح في المنطقة منشود ولا يمكن أن يكون مشهودا له بالاعتبار إلا إذا رعته الدول الكبرى وحمته، وأي تغيير يأتي مصادما للتوجه الغربي ومصالحه الثقافية يجد عراقيل في النهوض والاستمرار والتأثير. ومن هنا يفهم الموقف المزدوج للغرب من ثورات الربيع العربي فهو يرحب بها لكن في نفس الوقت يمتعض من توجهها الإسلامي ويفرض عليها قيودا ثقافية ويشهر في وجهها أوراقا، ويحاكم النوايا قبل الفعل، ويستمر في حملته الإعلامية في التخويف من الإسلام والمسلمين، ويغلب كفة الدعم السخي على التوجهات العلمانية وإن رفضتها الشعوب المسلمة.

رابعا– ضمان الاستمرار في الإصلاحات الديمقراطية والتعددية الحزبية والعرقية واحترام حقوق الأقليات:

إن الإصلاحات السياسية التي يسعى الغرب لتحقيقها في المنطقة هي بالأساس الإصلاحات الديمقراطية والالتزام بالتعددية السياسية والفكرية والثقافية، وإدخال ثقافة حقوق الإنسان، وفرض احترامها على الفاعل السياسي العربي، ولما كانت ثورات الربيع العربي انطلقت شرارتها من نقطة مقاومة الاستبداد والفساد فقد وجد صانعو القرار الدولي الفرصة سانحة لدعم هذا الخيار وإشهاره في وجه كل التوجهات التي تحمل المشروع الإسلامي واتهامها مسبقا بأنها مشروعات شمولية وإقصائية ومصادرة نواياها، وإلزامها بمزيد من الانبطاح والاستسلام، في الوقت الذي لا تشهر هذه الورقة في جرائم الحلف الدولي في العراق وأفغانستان، وجرائم الدول الصديقة والحليفة في المنطقة، والكيانات التي أنشأها الغرب وقام بتسليحها.

كما يفهم في هذا السياق أيضا التصريحات غير الراضية عن إقرار إسلامية الدولة ومصدرية الشريعة الإسلامية في الدساتير الجديدة للبلدان التي نجحت ثورتها في إسقاط أنظمتها (مصر، ليبيا) والترحيب بالصيغ الأكثر تخفيفا، والتي تثبت مصدرية المواثيق الدولية في صياغاتها.

ومع ذلك لا تفهم البرودة التي قوبلت بها وثيقة جماعة الإخوان المسلمين السورية انطلاقا من تركيا حول تصور الجماعة للدولة وتعهدها باحترام التعددية السياسية والفكرية والعرقية ورغم أن الكثير اعتبرها أنضج وثيقة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر بما لم يرد مثيله حتى عند الأحزاب العلمانية، إلا أن الجماعة ووجهت بالتشكيك في نواياها واتهامها بالركوب على الأحداث واستغلال الموقف وممارسة النفاق السياسي مع الغرب لجلب تعاطفه، وقوبلت دعوتها لمؤتمر المصالحة بين أطراف الثورة السورية بالبرودة والرفض.

وأخيرا يمكن القول إن العالم العربي والإسلامي يعيش اليوم مخاضا إصلاحيا جديدا في ظروف دولية جديدة / قديمة، تجلى في هذه الهبة الشعبية الشعبية الواسعة ينبغي الوعي بقيمته وتقديره التقدير الإيجابي من قبل كل الفاعلين السياسيين محليا وإقليميا ودوليا، ويحتاج إلى دعم مبدئي حقيقي في إطار الندية والشراكة الدولية القائمة على توازن المصالح دون هيمنة طرف على طرف ودون استفراد، ودون براغماتية تقصي طرفا على حساب طرف. وإن أي تدخل في توجيه وعرقلة مسيرة الإصلاح ومشاريعه لن يكون أثره إلا سلبيا وتكلفته الغالية ستلحق الجميع، والأمة المسلمة اليوم اختارت نهجها الإصلاحي وفق هويتها الإسلامية ووفق مؤسساتها وتدابيرها التاريخية في تدبير الاختلاف والتشاور، وتحقيق العدل وكرامة الإنسان لن تتراجع عنه مهما كلفها ذلك من ثمن.

مجرد رأي

الإصلاحوفوبيا....

قامت الدنيا ولم تقعد بعد إثر قرار وزير الاتصال مصطفى الخلفي بتغيير دفاتر التحملات الخاصة بالمجال السمعي البصري وفق خطة تشاركية للإصلاح الشامل للإعلام العمومي وإعادته للجادة بعدما انحرف كثيرا عن نطاق الهوية التي ينص عليها الدستور الجديد للبلاد والذي ارتضاه الشعب المغربي بالإجماع تقريبا. ومن أبرز التغييرات التي لحقت دفاتر التحملات هاته :

1- منع إشهار القمار على القناة الثانية وبخصوص هذه القضية فالسيد الوزير يلوح بالتضحية بمنصبه إذا لم تتم الاستجابة لمطلبه.

2- إعطاء الأولوية للغة العربية في نشرات الأخبار في القناة الثانية.

3- إذاعة الأذان مباشرة على القناة الثانية.

لم تهضم هذه التغييرات من قبل العديد من الذين استمرؤوا الاستغراب والعيش بعيدا عن قيم هذه الأمة وثقافتها فاستعاضوا بذلك كله بالعيش الرغيد في أبراجهم الفرنكوفونية. فتنادى بعضهم إلى النصرة واستنهاض همم الحداثيين والمتنورين للحيلولة دون "أسلمة القناة الثانية". الغريب أن معظم هؤلاء لا هم في العير ولا في النفير وليس بينهم وبين الإعلام سوى الخير والإحسان، أما القاسم المشترك بين هؤلاء هو انتماؤهم إلى التيار الحداثي ومعهم بقية من أبناء حزب "ماما فرنسا".. حتى أن أحدهم كتب متأسفا أن الشباب المغربي سوف يحرم من متابعة نشرة الأخبار بالفرنسية على القناة الثانية، الأمر الذي سيؤدي إلى ضعفهم في تعلم اللغة الفرنسية لأن موعد تقديم هذه النشرة سوف يتأخر عن موعده الحالي؟؟ ولا أدري من أنبأ هذا العبقري أن شبابنا يتابعون أصلا القناة الثانية ودونهم مآت القنوات الغربية الأكثر جاذبية ومهنية تقول لهم (هيت لك) ثم من أخبر هذا الجهبذ بأن شبابنا -رعاهم الله- يخلدون إلى النوم باكرا فتفوتهم نشرة الأخبار بالفرنسية؟؟؟ فلا حرص هناك ولا هم يحزنون، فكل ما في الأمر أن العلمانيين والاستئصاليين في هذا البلد قد أصيبوا بخيبة أمل وانتكاسة حادة وهم يرون أن نظرياتهم (البايخة) أصبحت تتهاوى كأوراق الخريف الصفراء وبدأ الناس ينفضون من حولهم بعد ما تبين لهم زيف شعاراتهم وخطاباتهم عندما افتضح أمرهم واصبحوا يدافعون عن الفساد والمفسدين بحجج واهية ومضحكة في الآن ذاته.

وأنا أكتب هذه المقالة قرأت خبرا مؤداه أن القناة الثانية اضطرت لإغلاق صفحتها على الفا يس بوك لضخامة أعداد المعلقين الداعمين لقرار وزير الاتصال بضرورة تغيير دفاتر التحملات للقنوات الوطنية ويأتي ذالك تتويجا لعملية توقيع عريضة إلكترونية داعمة لقرار الوزير وحظيت بإقبال منقطع النظير. أكثر من ذلك أن جل المتدخلين على كافة الصحف الإلكترونية المهتمة بالموضوع يطالبون بإقالة مسؤولين كبار على رأس القناة الثانية .

اللهم لا شماتة... ربنا لا تعذبنا بما يفعل السفهاء منا آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ذ. عبد القادر لوكيلي

لماذا الانتحار؟..... (تتمة)

آخر أنه ﷺ قال : «من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه يوم القيامة في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها مخلدا أبدا».

وفي حديث ثالث أنه ﷺ قال : «كان رجل ممن قبلكم، وكان به جرح فأخذ سكينا نحر بها يده فهارق الدم حتى مات، قال الله : عبدي بادرني بنفسه حرمت عليه الجنة».

بهذا الموقف الصارم والوعيد الشديد الذي وقفه الإسلام من الانتحار وبمبادئه السامية التي تمجد الحياة وتحرم القتل وتفتح باب التوبة في وجه العصاة والخاطئين وما غرسه في نفوس المؤمنين به من الإيمان بالقضاء والقدر والثقة في الله حصن المجتمع الإسلامي من الانتحار فلم يحدثنا التاريخ طيلة القرون الماضية عن مسلم أحرق نفسه أو شنقها أو سممها، أو ألقى بها في بير أو رمى بها من قمة جبل أو سطح عمارة، أو أطلق رصاصة على رأسه أو غير ذلك من وسائل القتل التي تفنن في إبداعها القتلة المنتحرون.

وبالرغم مما عرفه المسلمون من مصاعب يشيب لها الولدان، وما عاشوه من محن وما قاسوه من أزمات خانقة فإنهم لم يفكروا في الخروج منها والتغلب عليها بقتل أنفسهم وإحراقها في الدنيا قبل الآخرة بل تغلبوا عليها بالصبر والإيمان بالقضاء والقدر وانتظار الفرج وظلوا طيلة هذه القرون يعتبرون الانتحار جريمة قتل غير مبررة يدينونه إدانة ما بعدها إدانة ويستنكرونه أشد الاستنكار ويرفضون الصلاة على المنتحر، ولا يشيعون جنازته ولا تطيب أنفسهم بالترحم عليه والدعاء له، ولا يجرؤ أحد منهم على تبرير جريمته أو عذره في فعلته، أو إظهار أدنى تعاطف معه في قضيته ولا يترددون في الدعاء عليه ووصفه بأبشع الصفات، ونعته بأقبح النعوت ولا يجدون حرجا في الحكم عليه والقول بخلوده في النار أبد الآبدين كما أخبر بذلك أشرف المرسلين.

وهكذا فشلت دعوة المعري منذ قرون إلى الانتحار في قوله :

فيا موت زر إن الحياة ذميمة

وبقيت صيحة في واد، ونفخة في رماد، وتقبل المسلمون الحياة بذمامتها حتى إذا نشأ جيل لا يعرف عن الإسلام ومبادئه قليلا ولا كثيرا، واختطلت مفاهيم الأشياء في ذهنه، ولم يعد قادرا على التمييز بين الصواب والخطأ. والحق والباطل. وما ينبغي فعله وما يجب تركه تغير الانتحار في نظره من جريمة قتل مدانة إلى بطولة وشهادة، وتحول المنتحر من مجرم قاتل مغضوب عليه عند ربه، ممقوت في مجتمعه إلى بطل وشهيد يحتفى بجنازته ويشاد بفعلته ويدافع عن قضيته، فلا غرابة بعد هذا التحول في القيم من انتشار الانتحار ومحاولة الانتحار لأدنى سبب في مجتمع نسي ربه وهجر دينه وشغلته دنياه عن آخرته، ولا علاج لذلك إلا بمراجعة القوانين السابقة ومحاربة الثقافة الفاسدة والعادات السيئة ونشر القيم الدينية التي تحترم الحياة وتحرم القتل بكل أنواعه وجميع أشكاله، أما الاحتجاجات والتظاهرات والتعاطف المبالغ فيه مع المنتحر فلن يوقف الانتحار بل ربما يشجع عليه حيث يُعتَبر ذلك اعترافا بعدالة قضيته، واعترافا بحقه في الانتحار وإلقاء مسؤولية الانتحار على غيره وتحميله عواقبها.

استعمالات اللغة العربية... (تتمة)

عليه..﴾(يوسف : 64) وب-﴿وإذا مرّوا بهم يتغامزون﴾ (المطففين : 30) بدليل قوله : ﴿إنكم لتمرون عليهم﴾(الصافات : 137) وعليه فمعنى «بقنطار» في الآية أ-أي على قنطار، ومعنى ﴿وإذا مروا بهم أي عليهم بدليل الآيتين المؤكدتين لهذا المعنى.

11- التبعيض كقوله تعالى : أ-﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾(الإنسان : 6) وقول الشاعر : ب-«شربن بماء البحر ثم ترفعت» وعليه فمعنى «يشرب بها عباد الله» أي يشرب منها.. ومعنى «يشربن بماء البحر أي من ماء البحر» فالمشروب في الحالتين أ-ب- هو جزء من ماء العين، وماء البحر.

12- القسم مثل : أ- أقسم بالله لتفعلنّ كذا، يقول ابن هشام «الثاني عشر (أي من معاني الباء) القسم، وهو أصل أحرفه، ولذلك خصت بجوازه ذكر الفعل معها نحو «أقسم بالله لتفعلن».

13- الغاية كقوله تعالى : أ- ﴿وقد أحسن بي﴾(يوسف : 100) أي إلَيَّ، والغاية تعني انتهاء الغاية فهي بمعنى «إلى» ولذا فسرت بها.

14- التوكيد، وهي الزائد مثل قوله تعالى : ﴿كفى بالله شهيداً» ولا يتسع المقام لذكر مواضع زيادتها وفوائد الزيادة.

والسؤال مرة أخرى أي معنى من معاني حرف الجر «الباء» يتطابق استعماله مع ما ورد في قول المؤلف مرتين:

الأول في قوله : «إعداد نصوص للتسجيل في معمل اللغات للاستفادة (بها) في تدريب الطلاب على السماع والتذوق وتحسين النطق والأداء»(العربية الصحيحة ص 31 س 12)، إذ الملاحظ أن الضمير (بها) المجرور بحرف الباء يعود على النصوص، وقد وردت هذه النصوص بصيغة جمع التكسير الذي يفيد الكثرة، ورغم إمكان الإحاطة بهذه النصوص لاحتمال قلتها عملياً، فإن الأنسب الذي يكون متاحا لجميع من يريد تعلم اللغة العربية بالطريقة المشار إليها هو للجزء الذي تحصل به الكفاية للمتعلم، وعليه يجب استعمال حرف الجر «من» التي تفيد التبعيض. مادامت الباء لا تفيده في هذا السياق، وإن كانت تفيده في سياق معين كما تقدم في المثال (11-أ- ب).

والثاني في قوله : «التركيز على تنمية المهارات العربية، وهي فهم اللغة منطوقة، ومكتوبة، والتعبير الشفوي والكتابي (عنها) ص 29 س 7-8.

يبدو أن حرف الجر «عن» المستعمل في هذه العبارة ليس في محله، فقد مرّ بنا أن معنى المجاوزة من وظائف حرف الجر (عن المحجة ع 378 المثال 1-أ-ب) والمجاوزة تعني بالبعد عن الشيء، وعليه فإذا استعملنا «عن» بهذا المعنى في هذه الفقرة التي يَدْعُونا فيها المؤلف إلى إتقان اللغة العربية بجميع حيثياتها، فإننا ندعو إلى التجاوز وهو النقيض وعليه فإن الأنسب هنا هو حرف «الباء» الذي يفيد الاستعانة أو السببية كما أوضحْناه في المثالين أعلاه (3-أ-ب) و(4-أ-) فيكون الصواب : «... والتعبير الشفوي والكتابي بهما» والله أعلم.

المرجع : 1- مغني اللبيب ص 137- 144 (بتصرف).

2- حاشية الدسوقي 108/1- 113 (بتصرف).

خروق في سفينة المجتمع 11

اختلال المنطق وفساد الذوق

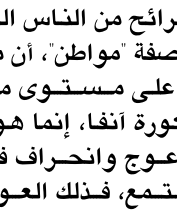

د. عبد المجيد بنمسعود

من خصائص دين الإسلام في بنائه للشخصية المسلمة التي يقوم عليها بنيان المجتمع المسلم، أن يقيمه على التكامل والشمول، فلا يدع جانبا إلا نماه، ولا بعدا إلا قومه ورعاه، بدءا من الروح، مرورا بالعقل، وصولا إلى الأخلاق والأذواق، وقبل ذلك كله، صيانة للجسم الذي يجمع كل تلكم العناصر في كيان متين وقوام متناسق عجيب.

ومن عجيب أمر الإسلام في نظرته إلى الحياة، أن يتوخى في جريانها على مستوى الدولة وأجهزة التدبير فيها ما يتوخاه في جريانها على مستوى الأفراد، قوة في الجسم والروح، وسلامة في المنطق والتفكير، ورهافة في الذوق والخلق، فإذا ما أصيب مقوم من مقومات ذلك الكيان على كلا الصعيدين معا، أصاب الكيان جميعا من الخلل والتصدع بقدر ما أصاب ذلك المقوم منهما. وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار كل من الفرد والدولة أو المجتمع مرآة لبعضهما البعض، بحيث نكون على يقين ونحن نتأمل حال شرائح من الناس الذين يطلق على كل منهم صفة "مواطن"، أن ما يشكون منه من عوج على مستوى مقوم من المقومات المذكورة آنفا، إنما هو انعكاس لما يماثله من عوج وانحراف في كيان الدولة أو المجتمع، فذلك العود من تلك الشجرة كما يقال، مع الأخذ في الاعتبار ما هنالك من تفاوت في درجة المسؤولية وعظمها بين كلا الطرفين، بحسب تفاوتهما في الموقع. فشتان بين عوج يعشش في دواليب الدولة القيمة على الناس وما ينخر عظامها من تسوس على مستوى حراسة الكليات الخمس (الدين و العرض أو النسل، والنفس، والعقل، والمال)، وبين عوج يطول نفس الكليات على مستوى الآحاد من الناس، وإن كان ما يقع لهؤلاء أنفسهم يدخل في نطاق المسؤولية الكبرى للدولة بأجهزتها المتنوعة التي تتولى رعاية الأمن العام بجميع أنواعه ومستوياته، فضلا عن كونه غير معف لهم عن المسؤولية عن أنفسهم إزاء ما يجترحونه من جرائم وانحرافات.

دارت في رأسي هذه الخواطر والأفكار، عندما مررت من أمام أحد الشباب الذين تتناسخ صورهم في زوايا المدن والقرى، وحتى البوادي، إنهم فئة من المواطنين الذين تخصصوا في بيع السجائر بالتقسيط لمن يطلبها من الكبار والصغار، رأيته واقفا وراء صندوقه الذي يحتوي على بعض العلب المتنوعة، وقد كساه ببعض الصور التي يقصد بها التجميل لصندوق لا يحمل غير وسيلة من وسائل الدمار والتخريب والموت البطيء، صندوق يحمل بين ثناياه بذور المآسي والآلام التي طوحت وتطوح بقطيع من المغفلين المستدرجين إلى شبكة محبوكة من شباك الشيطان اللعين، في تحالف بغيض بينه وبين شياطين الإنس الذين يستمرئون سقوط الضحايا بالألوف في شباكهم الرهيبة، ما دامت تدر عليهم من المال الحرام ما يقدر بالملايير، ويشعرون بلذة النجاح ونشوة الانتصار، قبل أن تصيبهم قارعة أو تحل قريبا من دارهم.

هممت بالانصراف من مكتبة صغيرة يكمن على جانب الرصيف الأيسر بالقرب من بابها -وكنت قد رأيته منذ مدة وهو على تلك الحال، فأشفق لحاله وحال من يتأذون من عمله السيئ المرذول- ولكنني قلت في نفسي لم لا أبذل النصيحة لهذا المجرم المسكين، كما بذلتها لأمثاله ممن ينصبون شباكهم في العراء، وغيرهم ممن يصفقون علب السجاير المسمومة بجانب المواد الغذائية في الدكاكين الكبرى والصغرى، ممن أتعامل معهم لغرض النصح، قبل أن أقليهم وأهجرهم لما أرى من تعنتهم وإصرارهم على مواصلة الإجرام في حق أبناء الشعب المسكين.

- سألته قائلا بعد استئذانه في السؤال: أما فكرت يوما في مساءلة نفسك عن مشروعية هذه التجارة، وعن حساب الربح والخسارة فيها ؟

- أجابني أن قد فعلت، فوجدت أن لا مفر لي منها، إنها مصدر عيشي.

ذكرت له مساوئ هذه التجارة وحرمتها لكونها مصدرا لشر مستطير.

- أجابني في ما يشبه الوثوق: لا مفر لي منها لأنني مريض، وقد قضيت أربعة عشر عاما من الخدمة في إدارة من الإدارات، فلفظوني بغير رحمة، فتحولت إلى بائع متجول، فطوردت مرارا وسرق مني الميزان، فلم أجد بدا من اللجوء لهذه التجارة التي أضمن بها الاستقرار، والنجاة من المطاردة، ثم استطرد قائلا: وفوق هذا وذاك، لم تسألني في شيء مرخص له من طرف القانون؟ أليست الدولة أولى بالمساءلة في هذا المقام؟

- رددت عليه قائلا: وهل تظن ذلك معفيا لك عن المسؤولية عن الترويج لمادة سامة تودي بحياة الكثيرين من الضحايا من أبناء هذا الوطن العزيز؟ **وهل تحجب مسؤولية "الكبار" عما يقترف من جرائم في حق الشعب مسؤولية الصغار؟ أليست تسعر النار بخشاش الأرض وصغار العيدان؟ فهل ترضى يا أخي أن تكون حطبا صغيرا في نار كبرى يسعرها كبار المجرمين لإحراق طاقات الشعب وتدمير موارده، ثم تنقلب عليهم يوم القيامة لظى تشوي أبدانهم وتقطع أمعاءهم، فيستغيثون ولا مغيث؟**

إن اختلال المنطق وفساد الذوق يعدان حقا من الخروق التي تهدد سفينة المجتمع بأن تتسرب لها منها مياه تثقل كاهلها وتفقدها توازنها. إنه عندما تشيع هذه الآفة المركبة التي لا شك أنها نتاج لخروق أخرى تتناسل في تلك السفينة مثل الغفلة والاستغلال وغياب العفة والعدل والضبط الاجتماعي، وغياب الوعي السليم الذي يؤدي لا محالة إلى استشعار المسؤولية عن كل حركة أو سكون مما يمكنه أن يوهن حركة السفينة الماخرة لعباب الحياة، وأن يرشحها لأن تكون في لحظة من لحظات الإبحار طعاما سائغا لأمواج البغي والظلم، وحيتان الجشع والشراهة والطغيان، التي لا يستحيي أبطالها من أولي الترف والفساد، إلا وقد رأوها رأي العين وهي تنقلب على الجميع، ظالمين ومظلومين، وصدق الله العظيم القائل: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾.

قلوصك الدمع....

شعر : د. حسن الأمراني

أرسل قلوصك تبلغْ منتهى السلَم ... وما قلوصك غير الدمع في الظُّلَم
لكم أراود حرفا ما يطاوعني ... ماذا أخط ولا لوحي ولا قلمي؟
ماذا أخط؟ وفي الوجدان عاصفةٌ ... لوّاحةٌ، ويدي مغلولةٌ وفمي؟
تقول قانتةٌ والدمْع يسبقها ... شوقا إلى ساح خير الخلق كلّهم
" ياليت قلبي قرطاسٌ تخطّ به ... فإن فعلت فهاك الحبر بعض دمي"
يا صاحبيْ سفري، قد رابني بصري ... فكيف يلحق ركب الراحلين عم؟
يا صاحبيَّ سرتْ ليلا خيولكما ... فأصبحت عند بيت الله والحرم
فكيف تدرك خيلي نفع خيلكما؟ ... يا صاحبيّ وخيلي دونما لجُم؟
تخوض بحر الهوى من جهلها سفها ... وتدّعي حبّها للمفرد العلم
من ذا يبشرني؟ من ذا يطهّرني؟ ... من ذا يُحرّرني، والقيد في قدمي؟
وللذنوب وإن سرّتْ مرارتها ... وبهجة تنتهي للحزن والألم
ولا خلاص سوى لطف يجود به ... ربّ العباد، فيحيي دارس الرّمم
مولاي جئتك محزونا وبي خجلٌ ... مما جنيت، وثوب العمر كالحلم
أمّارتي أسرفتْ، هل توبة لفتى ... ما زال يغرق في دوّامة الندم؟
يا صاحبيّ، وكم بالروح من عطش ... به أنوء، وكم بالقلب من سقم
هل من سبيل إلى كأسٍ فأشربها؟ ... نوريّة النبع ربّانية النسم؟
قد كاد يفتك في الصحراء بي ظمئي ... وكاد يفلق شوقي الصخر من أمم
مولاي جئتك محمولا على ندمي ... فهل إلى توبة من حملي العرم؟
ناد منادٍ وقد ضجت حناجرهم ... يا من وردت بلغت السعد فالتزم
واذبح هوى النفس، وارجم شهوة عرضت ... واحْلقْ وحَلّقْ كما العقبان في القمم
واغسل فؤادك بالقرآن مشتملا ... بالذكر والفكر واحذر زلة القدم
وصلّ من أجل من باتوا على وجلٍ ... من بطش طاغية ولاغةٍ نهم
أحلّ سفك دم المستضعفين فما ... يخشى عواقبه في الأشهر الحُرم
يُذبّح الشعب والخرفان صامتةٌ ... إلا من الآه لا تنجي من النقم
أحْرمت عن قتل طير في ذرى الحرم ... متى ستحرم عن صمتٍ على الظلَمِ؟
يا عابد الحرم انهضْ فالقلوب بكتْ ... وابذل على حبّه السلوى لكلّ فم
كم آهة قطّعت أحشاء أرملة ... كم زفرة صعّدتْ من مدنف هرم
يا من سريت إلى الرحمن من شرفٍ ... ونلت ما لم ينله الخلق من كرم
حتى اقتربت وجبريل الأمين له ... حدٌّ، وقد أبت بالآيات والحِكم
لقد أصاب قلوبا في جوانحنا ... من داء من قبلنا ما حز في الهمم
لسنا نصدّ عدوّا عن مرابعنا ... كأننا أمة جدعاء في الأمم
ولا نردّ ذئابا قد عدت سحراً ... وكيف يدفع من يرعى مع الغنم؟
رحماك ربي، لقد شالت نعامتنا ... وقد مددتَ إلينا خير معتصم
قلوبنا الغلفُ، من إلاكَ يفتحها؟ ... ومن سواك يداوي آفة الصمم؟

الحديث (تتمة)

● وإن العبث بهاتين الصفتين ونسبتها لمن لا يتصف بهما أو جحودهما وكفرانهما فيمن يتصف بهما هو اعتداء على ميراث النبوة.

● لأن هاتين الصفتين من ميراث النبوة ولهما أهلهما، والاتصاف بهما ثمرة جهاد منهم، ووصف أهلهما بهما هو استحقاق وليست صدقة يتصدق بها الناس على من يرضون أو من يرضيهم. ومن حق الأمة أن تعرف الصادق الأمين من أبنائها الذي يصدق في خدمتها وتستامنه على مصالحها. لأنهم ترفعوا على الكذب والخيانة وارتقوا إلى ما استطاعوا من معالي، أما الرويبضة فلا ينبغي أن يعدو ربض الهرم في السلم الاجتماعي ولكل مستوى حديث واهتمام.

وصدق رسول الله القائل : «أُمرنا بالسمع والطاعة وأن لا ننازع الأمر أهله».

ولله الأمر من قبل ومن بعد : ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

1- أحمد في مسنده وأبو يعلى في مسنده أيضا.

2- اخرجه البزار من طريق يوسف بن موسى عن عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو.

3- بادروا الأعمال سبعا أي اسبقوا هذه السبعة إلى العمل لأنها مانعة منه.

4- قال ﷺ هذا الكلام وهو يشير إلى فمه الشريف.

5- جزء من حديث جبريل في الاسلام والإيمان والإحسان...الذي رواه عمر بن الخطاب وهو في الصحيحين.

6- اخرجه البزار من طريق يوسف بن موسى عن عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو.

شرح الأربعين الأدبية (1)

ذ. الحسين زروق

الكتاب الأول: في النية

وفيه باب واحد في أن الأعمال بالنيات

روى البخاري عن علقمة بن وقاص الليثي قال: «سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»**(1).

هذا الحديث من الأحاديث الأصول الجامعة، ولذلك صدر به البخاري صحيحه، «وأقامه مقام الخطبة له، إشارة إلى أن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة»(2)، وروي عن الشافعي أن «هذا الحديث ثلث العلم»(3).

مدار الحديث على ثلاثة أمور: نيات، وأعمال، وثمار، ومنه يفهم أن الثمار ليست مرتبطة فقط بالعمل؛ بل كذلك بالمقصدية.

وفي الحديث أمر آخر هو أن النية فردية؛ لأنه لكل امرئ ما نوى؛ إذ قد تتساوى الأعمال، ولكن تختلف النوايا، ولذلك كان الفرق كبيرا بين من طلب الحق فأخطأه، ومن طلب الباطل فأصابه.

ولما كانت النوايا مرتبطة بالسرائر، وكانت السرائر مجال تحرك إبليس بعيدا عن أي رقابة، كان هذا التنبيه النبوي المشعر بأن الله سبحانه وتعالى عليم بذات الصدور، ليحيى من حي عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة.

وأهمية هذا الحديث في باب الأدب كامنة في أن المسلم الأديب مطالب أن يبني مشاركته للأدب على نية العبادة لله تعالى، وهو ما يجعله يحقق فائدتين:

الأولى أن ينال أجر كتابته وثوابها.

والأخرى أنه يضمن صحة المسار الأدبي؛ لأن من حسنت بدايته حسنت نهايته.

وتصحيح النية من شأنه أن يقوي لدى الأديب حاسة المراقبة الذاتية لما يصدر عنه من أدب مهما كان نوعه، فلا يصدر إلا موزونا بميزان الشرع؛ لأنه صادر عن خشية ومراقبة ورغبة في الثواب وخوف من العقاب. وأدب هذا ديدنه لا يمكن إلا أن يكون نظيفا.

إن مشكلة الأدب غير المتأدب أنه يصر على أن يكون دنيويا، وهو من ثم قد يحقق للأديب ذكرا وشهرة ومكانة، ولكنه لا يحقق له امتدادا في الآخرة: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(هود : 15- 16). فصحيح أنه قد ينال من المكافآت والجوائز ما يغري غيره بسلوك مسلكه، ولكنه يحرمه من جوائز رب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ولأدباء الدنيا مصيبتان:

الأولى أنهم يتركون ما أنتجوه من أدب كابدوا من أجله الليالي الطوال في هذه الدنيا، مثلما يتركون ما حققوه من شهرة، وما نالوه من جوائز وأوسمة وتكريمات...

والأخرى أنهم يحاسبون على ذلك كله، وأول ما يحاسبون عليه ذلك العمر الذي أمضوه في كتابة من أجل الدنيا، هذا إن لم تكن تلك الكتابة من النوع الذي يعيث في الأرض فسادا، ويغري بالمعصية، ويصد عن دين الله...

وأتعس من ذلك كله أن يؤتى بالأديب يوم القيامة فيزعم أنه كان يكتب للإنسان، فيقال: كذبت، كتبت ليقال أديب، فقد قيل.

ولكن أديبا يجعل أدبه عبادة وتقربا إلى الله تعالى، ويؤمن بأنه مطالب بتسخير موهبته لخدمة دينه وأمته أُفُقه أكثر رحابة وامتدادا؛ لأن امتداده يتجاوز الدنيا إلى الآخرة، وقد يفتح الله عليه في الدنيا، وقد يدخر له ذلك الفتح إلى الآخرة، ولكنه في كل الأحوال راض؛ لأنه مقتنع أنه خلق لعبادة الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات : 56)، وأن حياته كلها يجب أن تكون عبادة بما فيها حياته الأدبية: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(الأنعام : 163- 164)، وهو سعيد بأن وفقه الله تعالى لجعل موهبته الأدبية عبادة إضافية يراكم بها رصيده لدى رب العالمين.

ويا لسعادته! لأن أعماله الأدبية التقية ستستمر في ضخ الحسنات في حسابه ما دام أدبه متداولا بين الناس، ويحدث فيهم التغيير المطلوب بالتي هي أحسن، فيأخذ بأيديهم إلى الإيمان، ويحببهم فيه، ويفتح أعينهم على حقائقه، ويعلمهم كيف يعيشون إيمانهم في حياتهم الدنيا، وكيف يوفرون رصيدا للآخرة.

1- صحيح البخاري، حديث رقم 1، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، دار الفكر، بيروت، ط: 1421هـ.

2-جامع العلوم والحكم، ص: 7، دار الفكر، بيروت، ط: 1412هـ.

3-م.س، ص: 8.

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

الشعب يريد إصلاح الإعلام

ليلا وأنا أطالع أخبار جريدة المساء شد انتباهي بل زلزل كياني خبر انتحار شابة متزوجة برمي نفسها من الطابق الثالث لإحدى العمارات هي وابنتها الرضيعة.

في البدء لم أستوعب الخبر، فقد كان سوريياليا بكل المقاييس.. فأن تبتلع امرأة ما، دواء ساما، شيء مستساغ بشكل ما باعتباره شيئا دارجا ومألوفا حتى على المستوى العملي، أما أن ترمي امرأة بنفسها من شاهق رفقة رضيعتها فتلك هي الطامة الأعظم والرزء الجلل في كيان الأمة ووجدانها، فكيف إذا كانت هذه الأمة خير الأمم التي أخرجت للناس وكيف إذا كان ربان هذه الأمة قد سطر المنهاج الأمثل والأمتن في تمكين المرأة وتقديرها والحفاظ على كيانها.

أن تنتحر شابة كما حدث بالنسبة لأمينة الفيلالي رحمها الله، فقصص الوفاة الغامضة والصريحة لآلاف النساء جراء قهر متعدد الوجوه غدا شيئا طبيعيا وإن لم ولا يجب أن يكون كذلك، لكن أن تسترخص امرأة نفسها بل ورضيعتها وتعرض نفسها وفلذة كبدها لهذا المصير المفجع فشيء ملغز حد الجنون، ونحن جميعا نعرف قصة المرأتين اللتين ادعت كل واحدة منهما أن ولدا ضاع منها وهي القضية التي عرضت نبي الله سليمان فأمر عليه السلام بسكين وبشق الولد إلى نصفين لمعرفة الحقيقة، فقالت الأولى: شقه، وقالت الثانية: لا تشقه خوفا عليه لأنه ولدها، فحكم سليمان بفراسته لصالح المرأة الثانية، لرفضها شقه واختيارها تسليمه للمرأة المدعية وحرمان نفسها منه على قتله.

هكذا أودع الله فطرة حب الأبناء بشكل أوضح وأوثق بوجدان المرأة وأوكل وظيفة الأمومة لها، نظير هذه المشاعر الربانية المركوزة فيها، فكيف استطاعت هذه المرأة أن ترمي رضيعتها من علو قاتل؟؟؟؟؟

أي يأس.. أي إحباط.. أي انكسار.. أية مرارة..لن أعرف أبدا سر هذه الخلطة من المشاعر التي أفضت بكيان أنثوي رقيق إلى القيام بعمل رهيب القسوة يتطلب قمة القوة بكل الصحو أو قمة التخدير لفقدان الإدراك، أو قمة العزم على خوض موت مخيف بل مرعب.. لست أدري..

وأياما قليلة قبل ذلك قرأت لحالة قتل أم لرضيعها قبل رميه في المزبلة، وتقطيع أخرى لجثة رضيعها لتشويه معالمه في اتجاه تضليل الطريق إلى جريمتها..

إن هذا لهو البلاء المبين.. أن تتغير ملامح الشموخ النسائي المغربي الذي قلد المغربيات تاج الفخار لتعقبه هذه الذلة التي جعلت غسيلنا حديث سطوح كل قارات العالم، بل وحمل مسؤولات غربيات على مكابدة الرحلة تلو الرحلة من صقيع القارة العجوز إلى بلادنا ليأتينا قلقات حائرات خائفات على مستقبل نسائنا الغامض، ونحن حملة رسالة تكريم المرأة وورثة رسالة محمدية، كان قائدها العظيم محبا للنساء رقيقا حدبا عليهن، لدى رضاهن وغضبهن، في الوقت الذي كان فيه الغربيون يتساءلون بكل جدية إن كانت للمرأة روح.. وكان الغربي يبيع امرأته بدراهم معدودات.. وحتى اللحظة لا تساوي المرأة الغربية "بصلة" كما نقول نحن المغاربة، وهي تستعمل بكل جشع من لدن سماسرة الاستهلاك التجاري العالمي وحتى البشري لبيع وعرض السلع المغشوشة التي تسبب الأمراض الفتاكة، ومن يشكك فليطالع السيرة الحميمية لعارضات أزياء شهيرات، منهن من قتلها الريجيم إرضاء لنزوات دور الموضة ومصمميها الجشعين، ومنهن من قتلتها حياة السهر والتنقل بين أحضان الأثرياء الذين يشترون خدمات أيقونات الجمال الجنسية بالعملة الصعبة، ومنهن من قتلها استهلاك المخدرات القوية إلخ..وهم وهن من عقر سجل امتهان وأد إنسانية المرأة وتسليعها يأتون منشغلين مستائين إلى عقر الوطن المسلم ليجروا بلطف مفتعل أذن مسؤولينا، وينبهونهم إلى الأضواء الحمراء التي لا يجب تجاوزها..

شيء لا يصدق ويدفعنا لاستحضار ذلك المثل المغربي الحصيف : (تعالي يا أمي نوريك دار أخوالي).. هذا بحق كما أسلفت هو البلاء المبين.. وكنت في الأيام الأخيرة جلست إلى إحدى الأخوات المتخصصات في التنمية البشرية والمتابعات للحراك الاجتماعي بوطننا، فأخبرتني بأن نسبة الانتحار في صفوف الشباب بالدار البيضاء كثرت، وخاصة في صفوف الفتيات، وقالت إن نساء كثيرات جدا يتابعن المسلسلات المكسيكية والتركية، وهناك جنوح في هذه المسلسلات إلى الانتحار لدى التصادم المادي مع محيط اجتماعي مبني على المظاهر وعلى القيم التسليعية والتشيئية للمرأة، وعلى نوازع التنكر للفطرة الربانية باسم التقدم والحداثة، مما يدفع بشبابنا بل كبارنا وصغارنا عند اليأس من تنزيل النموذج التلفزيوني السعيد إلى وضع حد لحياتهم الشقية مقارنة بالحياة المثالية التي تقدمها لهم محطتنا التلفزية برعاية وحدب صادم، حيث لا تتعاقب في برامجها الرائدة إلا المسلسلات الهدامة مع بعض الاستثناءات.

وبالمناسبة فقد كنت أعالج تفاصيل الخبر المأساوي للزوجة المنتحرة بالجريدة، حين رفعت عيني إلى التلفاز، وكنت في ضيافة أحد المعارف فرأيت ما لا عين رأت و لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..سهرة غناء ورقص محموم يحمل في وصلاته الملونة البراقة الرجال الفحول ذوي الشوارب بنات الوطن فوق أكتافهم لتأدية سيناريوهات الأغنيات الاستعراضية، ترافق المشهد، قلوب شابة خافقة وعيون دامعة، وملامح موتورة لاحتمال خسران التأهل لركوب قطار الأغنية العربية والغربية..

كان منظرا غرائبيا فمن جهة كان الوطن يودع أمينة الفيلالي وخديجة غيات طالبة الماستر القتيلة، والزوجة المنتحرة هي ورضيعتها، (وما خفي من حوادث تيتم الوطن في فلذة أكباده أعظم)، ومن جهة أخرى كانت لغة النط والقفز ولعلعة الزغاريد والهياج "الفني" تؤشر على أن الوطن بخير والسماء صافية والدنيا "هانية".

فمن نصدق ؟؟

وكأن هذا النزق الإعلامي المكلف يأبى إلا أن يواصل إتحافنا بسيناريوهات متفاوتة الجنون والعبثية، فقد أعلن الساهرون على هذا الشأن الإعدامي لا الإعلامي وجهارا عصيانهم للمسات المحتشمة للحكومة الجديدة لاستنقاذ الإعلام من خوائه، بل أبدوا امتعاضهم من تغييرات طفيفة تمس لغة البرمجة في اتجاه تقليص الببغائية الفرنسية التي تطال الكثير من البرامج المغربية المحلية مائة في المائة..دون الحديث عن الرجة التي أعقبت تضمن دفتر التحملات الحكومي الخاص بالمشهد الإعلامي إدراج حصة أذان الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العيدين.. فقد قرأنا لمن يحذرون المغرب من مد وهابي ومد قاعدي ومد طالباني وسمعنا لمن يقول إن المغرب بصدد الدخول إلى عصر الحزن الكبير وأن المغرب سيحرم من نشاطه وفرحه إلخ.. وسمعنا من يقول على إثر منع عروض الرقص الشرقي بمدينة مراكش إن المغرب قضي عليه وإن السياحة ستجافيه ويوشك الخراب أن يلحق بالاقتصاد المغربي إلخ..

ولأن الحديث بشجونه يطول، ونحن نسمع مؤخرا من يقولون بكل وقاحة إن الدين له تلفزته الموضوعاتية وهي كما يرددون : تلفزة القناة السادسة، أي ما مؤداه : لكم دينكم ولي دين، ويقال هذا في دولة مسلمة اختارت بكل ديمقراطية ممثلي نبضها الإسلامي، فإن الأمر لا يحتمل دفن الرؤوس في الرمال، ويتعين استنقاذ نبض وخيار الشعب المغربي المسلم، كما يتعين عاجلا إيقاف هذا النزيف وهذا الاستفراغ المتواصل للطاقات البشرية المغربية المضيعة بالموت والقتل والانتحار والعنف والعنف المضاد، ومحاسبة الواقفين وراء هذا النزيف وهذا الهدر على المستوى الإعلامي تحديدا، فواقع الحال الدرامي أبلغ من كل جعجعة مقال وللحديث بقية.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما ■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي : **جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :**

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات -فاس -المغرب

آيبون... تائبون!

ذة. نبيلة عزوزي

38- أمـــي.. وأم الخبائث!

خرجت أمه فجرا تحمل أغراضها.. ساعدها الجيران في الرحيل.. آثرت أن تعيش مع ابنتها المتزوجة بعيدا..!

استيقظ من نوم عميق.. فوجئ بالبيت فارغا.. استشاط غضبا.. فقد تعوّد على أمه تنفق عليه وتخدمه.. هرع إلى الجيران يسألهم عنها.. لكنهم يشيحون عنه بأوجههم مرددين: "لا حول ولا قوة إلا بالله!".. حاول مهاتفة أفراد عائلته.. لكن لا أحد يرد عليه..!

قاطعه الحي كله.. تستفزه النظرات الشزراء.. الأصابع تشير إليه أينما توجه.. فازداد حنقا..!

عاد إلى البيت.. فوجد مفتاحه قد غيِر.. شرع في تكسيره.. لكن الجيران أبلغوا الشرطة.. فقد عادت من الخارج أخته -صاحبة البيت- وغيرت المفتاح، بعد أن ألقت بملابسه في كيس أمام الباب..! صدم.. أخذ يصرخ كطفل رغم أنه في منتصف الأربعين من عمره:"أين أسكن؟! من يصرف علي؟! من يخدمني؟! لماذا رحلت أمي...؟!"

تصدى له الجيران يأمرونه بالرحيل بعيدا عنهم، وإلا فضحوه أمام القضاء.. نهرهم: "وماذا فعلت لكم؟!"

رد عليه كبيرهم: "ألا تستحي؟! فعلتك لا يفعلها إلا شيطان.. ألا تذكر كيف كنت تعنف أمك دائما؟! ألا تذكر أخيرا حين عدت في آخر الليل ثملا وراودتها عن نفسها، ولولا لطف الله أولا، ولولا صراخها وتدخلنا لإنقاذها، لحدثت مصيبة كبرى...!"

هام على وجهه منبوذا.. هدّه الجوع والبرد.. لجأ إلى السرقة ليسكر، لكنه وجد نفسه في السجن!

سعد بسجنه.. حيث المأوى والمأكل.. لكنه لم يهنأ.. فشهادة جيرانه تؤرقه.. يتساءل بحرقة: "أنا أتحرّش بأمي؟!"

وتذكّر العذاب الذي كان يسومها إياه.. وكيف كان يبتزها حين يهددها بالسكين ويتركها بلا دواء.. وكيف كان يجبرها على خدمته رغم مرضها بالسكري والضغط..!

وتذكر زوجه حين هربت بابنيها من بطشه.. وتذكر إفلاس مشروعه... وكل ذلك بسبب إدمانه أم الخبائث: الخمر...!

خرج من السجن شخصا آخر.. آيبا تائبا.. لكن كيف سيجرؤ على النظر إلى أمه؟!

تصالح مع أمه.. تصالح مع نفسه.. أصلح الله حاله وجمع شمله مع أسرته الصغيرة.. وأصبح مضرب المثل في البر بأمه..!

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

من جوامع كلمه ﷺ

من كتم سرّه كان الخِيارُ في يده،
أشقى الوُلاة من شقيَتْ به رعيَّتُهُ.
أعقلُ الناس أعذرُهم للناس.
ما الخمر صِرْفاً بأَذْهَب لعقول الرجالِ من الطمع.
لا يكن حُبُّك كَلَفا، ولا بُغْضُكَ تَلَفا.
مُرْ ذوي القرابات أن يتزَاوَرُوا، ولا يتجاوَروا.
قلَّما أدْبر شيء فأقبل.
أشكو إلى اللّه ضَعْفَ الأمين، وخيانةَ القوي.
تكثَّرُوا من العيال فإنكم لا تدرون بمن تُرْزَقون.
لو أن الشكر والصبر بَعِيرانِ ما باليت أيَّهما أركب.
من لا يعرفُ الشرّ كان أجدر أن يقع فيه.

● زهر الآداب للحصري

كلمات بليغة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

دخل عديّ بن حاتم على عمَر، فسلّم وعمرُ مشغول، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أنا عديّ بن حاتم؛ فقال: ما أعْرَفَني بك! آمنتَ إذ كفروا، ووفيتَ إذ غَدَرُوا، وعرفتَ إذ أنكروا، وأقبلتَ إذ أدْبَرُوا!

وقال رجل لعمر: مَن السيد؟ قال: الجواد حين يُسْأَل، الحليم حين يُسْتَجهَل، الكريم المجالسةِ لمن جالَسه، الحسَن الخُلُقِ لمَنْ جاوره.

وقال رضي الله عنه: ما كانت الدنيا همَّ رجل قطُّ إلاَّ لزم قلبَه أربعُ خِصَال: فَقْرٌ لا يُدْرَكَ غناه، وهَم لا ينقضي مَدَاه، وشُغْلٌ لا ينفَدُ أُولاه، وأمل لا يبلُغ مُنتهاهُ.

وكتب رضي الله عنه إلى ابنه عبد اللّه فقال: أمّا بعد، فإنه مَن اتَّقى اللهَ وَقَاهُ، ومن توكّل عليه كَفَاهُ، ومن شكر له زادهُ، ومنْ أقرَضهُ جَزَاهُ؛ فاجْعَل التقوى عماد قلبك، وجلاء بصرك، فإنه لا عمل لمن لا نيّة له، ولا أجْرَ لمن لا خشيةَ له، ولا جديد لمن لا خلَقَ لهُ.

● زهر الآداب للحصري

تأبين أم المؤمنين عائشة لأبيها
بعد وفاته رضي الله عنهما

لما توفي، أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه، وقفت عائشة على قبره، فقالت: نَضَّرَ اللَّهُ وَجهَكَ يا أبت، وشكر لك صالحَ سَعْيك، فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها، وللآخرة مُعزّاً بإقبالك عليها، ولئن كان أجَلَّ الحوادث بعد رسول اللّه، ﷺ، رزؤُك، وأعظم المصائب بعده فقدك، إن كتاب اللّه لَيَعِدُ بحسن الصبر عنك حسنَ العوض منك، وأنا أستنجزُ موعودَ اللّه تعالى بالصبر فيك، وأستقضيه بالاستغفار لك، أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمتَ بأمر الدين لمّا وَهى شَعْبُهُ، وتفاقم صَدْعهُ، ورجَفَتْ جوانبه؛ فعليك سلام الله توديعَ غير قاليةٍ لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك.

● زهر الآداب للحصري

ومن طرائف الأمراء

كان أحد الأمراء يصلي خلف إمام يطيل في القراءة، فنهره الأمير أمام الناس، وقال له: لا تقرأ في الركعة الواحدة إلا بآية واحدة. فصلى بهم المغرب، وبعد أن قرأ الفاتحة ، قرأ قوله تعالى: "وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا". وبعد أن قرأ الفاتحة في الركعة الثانية، قرأ قوله تعالى: ﴿ربنا ءاتهم ضعفين من العذاب وألعنهم لعناً كبيرا﴾. فقال له الأمير يا هذا: طول ما شئت واقرأ ما شئت، غير هاتين الآيتين.

وعن الأحنف بن قيس أنه قال: قال الخليل بن أحمد: الناس أربعة؛ رجل يدري ويدري أنه يدري فذاك عالم فخذوا عنه، ورجل يدري وهو لا يدرى أنه يدري فذاك ناسٍ فذكروه، ورجل لا يدري وهو يدري أنه لا يدري فذاك طالبٌ فعلموه، ورجل لا يدري وهو لا يدري أنه لا يدري فذاك أحمق أو جاهل فارفضوه

● أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي

في الثناء على الله عزوجل

قال أبو العباس عبد الله بن المعتز بالله: إن اللّه، جلَّ ثناؤه، لا يُمثل بنظير، ولا يُغْلَبُ بظهير، جل عن موقع تحصيل أدوات البشر، ولَطُفَ عن ألحاظ خطرات الفكَر، لا يُحْمَدُ إلاَ بتوفيق منه يَقْتَضي حمداً، فمتى تُحْصَى نعماؤه وتكافأ آلاؤه؟ عَجَزَ أقْصى الشكر عن أدَاء نعمته، وتضاءل ما خلق في سعَة قُدْرَته؛ قَدر فَقَدَر، وحكَم فأحكم؛ وجعل الدِّين جامعاً لشَمْل عباده، والشرائع مَنَاراً على سبيل طاعته؛ يَتْبَعُها أهل اليقين به، ويَحِيدُ عنها أهلُ الشك فيه.

● زهر الآداب للحصري

وخطب عمر رضي الله عنه يوما فقال:

قال بعد أن حَمِد اللّه وأثنى عليه: أيها الناس، تعلَّموا القرآن واعملوا به تكونوا من أهله، إنه لم يبلغ حقّ مخْلوق أن يُطاع في معْصية الخالق. إلا وإني أنزلت نَفْسي من مال اللّه بمنزلة والي اليتيم: إن استَغنيت عفَفْت، وإن افتَقَرْت أكلْتُ بالمعروف

● العقد الفريد لابن عبد ربه

من طرائف الأعراب

ولُي أعرابي على أحد البلدان، فصلى الجمعة ببعض الناس فقال:

أيها الناس إياكم والدنيا، فإنكم لن تجدوها إلا كما قال الله تعالى:

وما الدنيا بباقية لحي
وما حي على الدنيا بباقي

فقال له أحدهم: هذا شعر وليس قرآنا. فقال له: فالدنيا باقية على أحد؟ قال : لا. قال: فيبقي عليها أحد؟ قال: لا . فقال له: فما كلفتك إذن؟

● محاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني

حقيقة الشجاعة:

قيل : الشجاعة صبر ساعة.

وكتب زياد إلى ابن عباس قائلا: صف لي الشجاعة والجبن والجود والبخل. فقال: الشجاع من يقاتل من لا يعرفه، والجبان يفر من عِرسه، والجواد يعطي من لا يلومه حقه، والبخيل يمنع مَن نفسه.

وسئل فيلسوف عن الشجاعة، فقال: جبلة نفس أبية. وقال: الرجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس الذي يشد إذا شدوا، والشجاع الداعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا.

● محاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني

نساء مومنات

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يطوف ليلة بالمدينة فسمع امرأة تنشد:

ألا طال هذا الليل واسودّ جانبه
وأرّقني أن لا حبيبَ ألاعبه
فوالله، لولا الله، لا شيء غيره
لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربّي، والحياء يكفني
وإكرام بعلي أن تُنال مراكبه

فلما كان من الغد استدعى عمر تلك المرأة، وقال لها: أين زوجك؟ فقالت: بعثت به إلى العراق! فاستدعى نساء فسألهن عن المرأة كم مقدار ما تصبر عن زوجها؟ فقلن: شهرين، ويقل صبرها في ثلاثة أشهر، وينفد صبرها في أربعة أشهر، فجعل عمر مدة غزو الرجل أربعة أشهر؛ فإذا مضت أربعة أشهر استرد الغازين ووجه بقوم آخرين. وهذا والله أعلم يقوي اختصاص مدة الإيلاء بأربعة أشهر.

● تفسير القرطبي

أعلام أعلام

أحمد بن محمد بن أبي عبد الله بن عيسى المعافري أبو عمر الطلمنكي

أصله من طلمنكة (بفتح الطاء المهملة واللام والميم وسكون النون وفتح الكاف وهاء ساكنة) من ثغر الأندلس الشرقي.

سكن قرطبة، فسمع من القلعي وابن عون الله وغيرهما، ورحل إلى المشرق، فلقي جماعة الدمياطي وابن غلبون وأبا القاسم الجوهري وغيرهم وغلب عليه القرآن والحديث.

وله تآليف جليلة: ككتاب الدليل إلى معرفة الجليل؛ مائة جزء، وكتابه في تفسير القرآن نحو هذا، وكتابه في الوصول إلى معرفة الأصول، وكتاب البيان في إعراب القرآن، وفضائل مالك ورجال الموطأ، والرد على أبي مسرة، ورسالة في أصول الديانات إلى أهل أشبونة، وهي جيدة، وغير ذلك من تآليفه.

سكن قرطبة، وأقرأ بها، ثم سكن ألمرية، ثم مرسية، ثم سرقسطة، ثم رجع إلى بلدة طلمنكه، فبقي بها إلى أن مات في تسع وعشرين وأربعمائة.

قلت: ومن كتاب الصلة لأبي القاسم بن بشكوال في ترجمة طويلة وذكر شيوخه: كان رحمه الله أحد الأئمة في علم القرآن؛ لعظيم قراءته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه ومعانيه، وكانت له عناية كاملة بالحديث ونقله وروايته وضبطه ومعرفة رجاله وحملته، حافظاً للسنن جامعاً لها، إماماً فيها، عارفاً بأصول الديانات، مظهراً للكرامات على هدي وسنة.

وكان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم، غيوراً على السنة، شديداً في ذات الله عز وجل.

● لباب الألباب أسامة بن منقذ

مما قاله الإمام الشافعي في آخر حياته

وروى عن المزني، قال: دخلت على الشافعي رضي الله عنه في علته التي مات منها، فقلت له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت في الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولكأس المنيّة شاربا، ولسوء عملي ملاقيا، وعلى الله واردا، فلا أدري: أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها؟ ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما

● بحر الدموع لابن الجوزي

من كلام إبراهيم بن أدهم

لا تُنال جنته إلا بطاعته، ولا تنال ولايته إلا بمحبته، ولا تنال مرضاته إلا بترك معصيته، فإن الله تعالى قد أعدّ المغفرة للأوابين، وأعد الرحمة للتوابين، وأعدّ الجنة للخائفين، وأعدّ الحور للمطيعين، وأعدّ رؤيته للمشتاقين. قال الله تعال: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثمّ اهتدى﴾.

خالفتم الله فيما أنذر وحذر، وعصيتموه فيما نهى وأمر، وإنّما تحصدون ما تزرعون، وتجنون ما تغرسون، وتُكافأون بما تفعلون، وتُجزَون بما تعملون، فاعلموا إن كنتم تعقلون، وانتبهوا من رقدتكم لعلكم تفلحون، الحذر الحذر!! الجد الجد!! كونوا على حياء من الله، فوالله لقد ستر وأمهل وجاد فأحسن.

● كتاب الأمالي

التلطف والملاينة في الوعظ:

قيل: تصدى رجل للرشيد فقال: إني أريد أن أغلظ عليك لي في المقال، فهل أنت محتمل؟ قال: لا، لأن الله تعالى أرسل من هو خير منك إلى من كان شراً مني! فقال: فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى.

وقيل: الواجب لمن يعظ أن لا يعنف، ولمن يوعظ أن لا يأنف.

● محاضرات الأدباء الراغب الأصفهاني

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

الأخطاء اللغوية بين سَقَطات العلماء وتقصير المثقفين (6)

حـ ''عرض وتعليق''

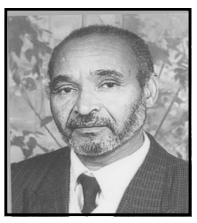

د. الحسين گنوان

تحدثنا في الحلقة الماضية -المحجة عدد 378- عن وظائف حرف الجر «عن» وقارناها بما ورد من استعمالات هذا الحرف في كتاب "اللغة العربية الصحيحة"، ووقفنا على ما في ذلك من أخطاء، وفي هذه الحلقة نواصل الحديث عن الحرفين الباقيين من بين الأحرف التي قررنا الحديث عنها في هذا السياق، وهما حرفا الجر "الباء» و«في» وذلك كما يلي :

الثاني : أي الثاني من أحرف الجر الثلاثة التي نحن بصدد تحديد معاني كل واحد منها، ومقارنتها بما جاء عند صاحب اللغة العربية الصحيحة هو حرف «الباء» ومن معانيها ما يلي :

1- الالصاق مثل : أ- أمسكت بزيد. وب- مررت بزيد.

وهو أي الإلصاق : «اتصال شيء بشيء سواء كانا (أي الشيئان) معنيين (مثل تسمو الأمم بالقيم) أو كانا معنى وذات مثل بالرجل داء»(الدسوقي /108 1). وفي هذا السياق يقول ابن منظور : «حرف الإلصاق : الباء، سماها النحويون بذلك لأنها تلصق ما قبلها بما بعدها كقولك : مررت بزيد، قال ابن جني : إذا قلت : أمسكت زيداً، فقد يمكن أن تكون باشرته نفسه، وقد يمكن أن تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له. فإذا قلت أمسكت بزيد؛ فقد أعلمت أنك باشرته، وألصقت محل قدرك، أو ما اتصل بمحل قدرك به، فقد صح إذن معنى الإلصاق »(ل ع 330/10 مادة لصق (وتنطق بالسين أو الزاي)).

يتضح من هذا النص الذي أوردناه لابن منظور أن الإلصاق هو ربط شيء بشيء، وهذا الشيء المقصود هنا هو أجزاء الكلام مثل «أ» أمسكت بزيد، و«ب» مررت بزيد. والملاحظ أن هذا الربط نوعان، ربط محكم كما في المثال «أ» وربط احتمالي تقريبي كما في المثال «ب» والسبب هو أن تنوع مكونات الكلام يؤدي إلى تنوع المعنى ذلك أن دلالة الفعل «أمسك» زائد دلالة حرف الباء في المثال «أ» غير دلالة الفعل «مرّ» زائد حرف الباء في المثال «ب». فنحن نلاحظ في النص الذي أوردناه لابن منظور أن ابن جني يفرق بين دلالة «أمسكت زيدا» حيث تعدى الفعل أمسك إلى المفعول زيداً بدون زيادة حرف الجر الباء، وبين أمسكت بزيد، حيث تدل هذه الجملة الأخيرة على مباشرة الحدث بقوة، وبناء على هذا التنوع الدلالي الناتج عن تنوع مكونات الكلام يتنوع مفهوم الإلصاق أيضا فقد يكون حقيقيا، أو مجازياً وهذا ما يتجلى أيضا في المثالين السابقين «أ» و«ب» فالإلصاق في المثال «أ» حقيقي، لكنه في المثال «ب» مجازي، وهذا ما يوضحه الدسوقي بقوله : «وحاصله أنّ معنى العامل (أي الفعل وهو هنا أمسك ومرّ) إذا وصل إلى المجرور حقيقة (كما في المثال «أ») فالإلصاق حقيقي بأنْ ماسّه، وإذا كان مماسّاً لما يقرب من المجرور (كما في المثال «ب») فمجازي»(الدسوقي 108/1) لأن الإلصاق هنا نسبي ذلك أن المرور يكون بجزء من المكان الذي يوجد فيه زيد فقط.

هكذا عبر عن الربط بين أجزاء الكلام بواسطة حرف الجر الباء بمصطلح الإلصاق، ويبدو أن هذا المصطلح يشمل جميع أدوات الربط بين أجزاء الكلام في اللغة العربية فهو مفهوم عام، ولذا قال الدسوقي بخصوص علاقة هذا المفهوم بحرف الياء «هذا تفسير للإلصاق الخاص وهو وصول شيء لشيء..».108/1 وعليه يمكن القول بأن مصطلح الإلصاق أقوى دلالة من غيره من المصطلحات التي تفيد الربط بين أجزاء الكلام. مثل العطف، والتعلق، والتبعية... الخ. وهذا يدل على أن أنواع العلاقات بين أجزاء الكلام درجات، لعل أقواها هو الإلصاق، لأن هذا المصطلح يفيد أن اللاصق والملصوق به بمثابة جسم وحاد بخلاف غيره من المصطلحات التي تفيد بأن كل جزء من الأجزاء المترابطة بشكل ما من أنواع الربط له استقلاليته الذاتية، فالمعطوف مثلا غير المعطوف عليه، والتابع غير المتبوع والمتعلق بكسر اللام غير المتعلق به بفتح اللام وهكذا...

ولأهمية معنى الإلصاق صار من مميزات وظيفة حرف الباء العامة (بنسبة مّا) حتى في بقية الوظائف الأخرى التي ستذكرها له، يقول ابن هشام بخصوص معاني حرف الباء : «أولها : الإلصاق، قيل وهو معنى لا يفارقها»(مغني اللبيب 137).

2- التعدية : أ- مثل قولك في «ذهب زيد» ذهبت بزيد. ومنه قوله تعالى : ﴿ب- ذهب الله بنورهم﴾(البقرة : 17).

والملاحظ أنّ فعل ذَهب في المثالين : أ-ب. تعدى بحرف الجر الباء ولذا يسمّونها باء النقل مثل الهمزة في قولنا : أذهَبْت زيداً وفي هذا يقول ابن هشام : «باء التعدية، وتسمى باء النقل أيضاً وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا»(مغني اللبيب 138) ومعنى المعاقبة للهمزة : المناوبة لها، فإذا وجدت إحداهما لم توجد الأخرى، والمراد بالتعدية هنا أن يتضمن الفعل معنى التصيير تقول : ذَهبْتُ بزيد أي صيّرْتُه ذاهباً، وعليه فمعنى قوله تعالى : ﴿ذهب الله بنورهم﴾ صيّر اللّه نورهم ذاهباً، والأصل كما هو معلوم في فعل ذهب اللازم : ذهب نورهم، فنورهم فاعل ذهب فإذا أدخلت الباء صيّرت النور الذي هو فاعل مفعولا»(الدسوقي /108 1).

3- الاستعانة نحو : أ «كتبت بالقلم، وب- نجرت بالقدوم.

يقول ابن هشام بأن الباء التي تفيد معنى الاستعانة «هي الداخلة على آلة الفعل» ويذكر المثالين : أ، وب، وشرح الدسوقي عبارة ابن هشام بقوله : «وهي الواسطة بين الفاعل ومُنفعله».110/1

4- السببية كقوله تعالى : أ﴿إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾(البقرة : 54)، وقوله : ب﴿فكلاّ أخذنا بذنبه﴾(العنكبوت : 40)، وقول الشاعر : جـ«قد سُقيت آبالهم بالنّار..» وبعد هذا الشطر : «والنار قد تشفي من الأوار». والأوار : العطش، والمعنى (أن هؤلاء القوم الذين يعود عليهم ضمير الجمع في الشطر المستشهد به في المثال جـ) إذا وردت إبلهم لتشرب، ورأى أصحاب الماء وَسْمها عرفوا أصحابها فخلوا بينها وبين الماء تكريما لهم، فقوله «سقيت بالنار» أي تركت تشرب بسبب النار التي وُسمت بها بأسماء أصحابها، ولولا وسمها ما شربت» يقول الدسوقي «سقيت إبلهم، فآبال جمع إبل أي سقيت إبلهم بالماء بسبب النار، لأن كتابة أسماء أصحابها عليها بالنار يكون سبباً في عدم منعهم (لها) من الماء فيحصل لها السقي، وهذا في غاية المدح حيث أن الغير إذا رأى أسماء أصحابها (مكتوبة بالكي عليها) لا يمنعها».

هذا بالنسبة لإفادة الباء معنى السببية في المثال «جـ» أما بالنسبة للمثالين قبله "أ" و"ب"، فالأمر واضح ذلك أن معنى قوله تعالى : ﴿باتخاذكم العجل﴾ أي بسبب اتخاذكم العجل، ومعنى قوله ﴿فكل أخذنا بذنبه﴾ أي كل واحد أخذناه بسبب ذنبه.

5- المصاحبة كقوله تعالى : أ﴿اهبط بسلام﴾ أي معه (هود 48) وقوله : ب﴿وقد دخلوا بالكفر﴾(المائدة : 61).

ويقال للمصاحبة أيضا الملابَسَة، ولها علامتان : إحداهما أن يحسن في موضعها (أي في موضع الباء) مع، والثانية أن يغني عنها، وعن مصحوبها الحَالُ، وقد أشار ابن هشام بالآية الأولى «أ» والثانية «ب» لكل من العلامتين، فالأولى تحل فيها مع، والثانية الحال، ويصح أن يكون الحال فيهما، أي اهبط مسلما عليك، وقد خَرجُوا كافرين».

6- الظرفية كقوله تعالى : أ﴿ولقد نصركم الله ببدر﴾(آل عمران : 123) وقوله : ﴿نجيناهم بسحر﴾(القمر : 34) وعلامة الظرفية وقوع حرف «في» موضعَها فقوله ﴿ببدر﴾ أي في بدر، وهذا مثال للظرف المكاني، وقوله ﴿بسحر﴾ أي في سحر، وهو الوقت الذي قبيل الفجر، وهذا مثال للظرف الزماني.

7- البدل كقول الشاعر :

فلَيْتَ لي بهم قوماً إذا ركبوا
شَنُّوا الإغارة فُرْساناً ورُكْباناً

وعلامة البدل «أن يحسن الإتيان في موضعها (أي الباء) بكلمة بدل، وعليه فمعنى فليت لي بهم أي بدلَهُم.

8- المقابلة مثل : أ- اشتريته بألف. وب- كافأت إحسانه بضعف، وقوله تعالى : جـ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾(النحل : 32) وفي هذا يقول ابن هشام : «المقابلة وهي الداخلة على الأعْواض» ويذكر الأمثلة أعلاه، والأعواض هي الأثمان وغيرها، فمعنى اشتريته بكذا أي عوضته به.

9- المجاوزة كـ«عن» فقيل تختص بالسؤال كقوله تعالى : أ-﴿فاسأل به خبيرا﴾(الفرقان : 68) بدليل قوله تعالى : ﴿يسألونك عن أنبائكم﴾(الأحزاب : 20)، وقيل لا تختص به بدليل قوله تعالى : ﴿يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم﴾ (الحديد : 12) وعليه يكون معنى قوله تعالى : ﴿فاسأل به خبيرا﴾ أي اسأل عنه.

10- الاستعلاء : كقوله تعالى : أ- ﴿مَنْ إن تامنه بقنطار﴾(آل عمران : 75) بدليل قوله : ﴿هل آمنكم

تتمة ص : 11

بِنَبْضِ القلب

ثقافة الذات وثقافة الاغتراب

قد لا أكون مبالغا إذا قلت إن مسألة الثقافة، والتي تعني عملية الحوار والتبادل الثقافي بين الأمم، أصبحت لدى بعض النخب المتعلمنة، ولا سيما التيار الفركوفوني عبارة عن قنطرة لتمرير قيم الثقافة الغربية وإعطائها الصدارة على حساب الثقافة العربية الإسلامية، كما سعت إلى تحجيم صورة الحضارة الإسلامية وتبني الشاذ منها، نلمس هذا لدى الكثير من كتاب المغرب العربي الذين يكتبون بالفرنسية، نتذكر من غير أن نطوف بالأسماء بعض الأعمال التي شوهت الصورة الإسلامية لدى الغرب مثل رواية "العيون الخفرة" les yeux baissés" والتي تحكي عن راعية ريفية صغيرة، أجبرتها القيم المتحجرة إلى عدم رفع عينيها في وجه الرجال، وعندما سنحت لها الفرصة بالاستقرار في الغرب بدأت ترفع عينيها بجرأة في أعين الرجال، ومن خلال هذه القصة حاول الكاتب النيل من القيم الإسلامية وإبرازها في صورة مستهجنة، نتذكر أيضا كتابات الأديب الجزائري الراحل "كاتب ياسين" بالإضافة إلى عدة مفكرين تتلمذوا على الغرب وهيأوا أطروحاتهم الجامعية على يد مستشرقين أوروبيين، فهؤلاء فقهوا جيدا لغة الغرب وخبروا مسالك الثقافة الغربية، وبدل أن يوظفوها في إبراز قيم حضارتهم ويحسنوا صورة المسلم لدى الآخر نجدهم يتحولون إلى معاول هدم لقيم الإسلام وثقافته، فرغم نبوغهم الثقافي لم يستطيعوا الوقوف أمام بريق الحضارة الغربية فألقوا السلاح لدى أول صدمة (.. إنه الخلل في بنائنا الثقافي الذي لم يعوضه النبوغ في التحصيل العلمي، خاصة إذا اعتبرنا أن الثقافة تبقى كقضية ألصق بالتربية وأنماط السلوك والمعرفة العامة التي تمكن من النظر إلى الأشياء والحكم عليها.. فكثيرون قد يكون ترتيبهم العلمي من الأوائل، لكن الإفادة من هذا التحصيل في العمل لقضاياهم، وجعل هذا الاختصاص في خدمة الأفكار والقيم والعقيدة، أمر قد يكون معطلا تماما)(1).

إن هذا الوضع المحزن للثقافة والتربية المغتربة هو أشبه ما يكون -على حد قول الأستاذ محيي الدين عطية- بذلك الشخص الذي حشر قسرا في مقعد شخص آخر أقل منه حجما، وبدل أن يبحث له عن مقعد يلائم جسمه ويشعر فيه بالراحة، نجده يحاول التأقلم مع وضعه المحرج في صورة مضحكة ومقززة... إن ضرورة صياغة ثقافة الجذور التي تنطلق من أرضية واضحة المعالم، مرتكزة على مخزون عقدي، من شأنها أن تحرك الدواليب الفكرية المعطلة لدى أبناء جاليتنا المسلمة في الغرب وتجعلهم حراسا للموروث الحضاري الذي عملت الثقافة الخلاسية على تحطيمه في النفس وتشويهه في عيون الآخر. فإذا كان الإسلام قد حَوّل قديما العرب من قبائل منبوذة، مشتتة محلوبة من طرف الحضارتين الفارسية والرومانية، بل أن الذي كان يقوم بالحلب لصالح القوتين هم العرب أنفسهم (الغساسنة لصالح الروم) و(المناذرة لصالح الفرس)، إلى أمة تهابها الأمم، وتمشي بالرعب مسيرة شهر، فإنه استطاع أيضا أن يحول ثقافة القبيلة والعشيرة إلى ثقافة أمة تمتح قوتها من قيم النبوة السامية، إن ثقافة الأمة هي التي جعلت الحضارة الإسلامية تصمد أمام كافة المحاولات التدميرية ولم تستطع الهزائم العسكرية نفسها أن تمكن لقيم المغول وهم يدمرون عاصمة الخلافة "بغداد" ويلقوا بمكتباتها الزاهرة في نهري دجلة والفرات، من التخلي عن عقيدتهم وتبني خيارات الغالب، وذلك لسبب واحد هو أن الأمة انهزمت عسكريا ولم تنهزم حضاريا، بل أن المغول المنتصرين خرجوا مسلمين بدل أن يفرضوا تصورهم وعقيدتهم.

1- مجلة الأمة القطرية عدد 54 ذو القعدة 1405/ يونيو 1985.

ذ. أحمد الأشهب

المستحيل!!

أ. د. عماد الدين خليل

تذهب المادية الديالكتيكية التي صممها ماركس وانغلز في القرن التاسع عشر، إلى القول برفض "الغائية" في الوجود الكوني، وترى أن الفلاسفة المثاليين -كما تسميّهم- بما أنهم عاجزون عن تفسير حقائق العقلانية والنظام التي يصادفونها أينما كانوا في الطبيعة، فإنهم يزعمون أن ما يحدّد نشوء وتطوّر جميع الأشياء في الطبيعة ليست الأسباب المادية وقوانين الطبيعة نفسها، بل الهدف الذي ترمي إليه، ومهمّتها، والغرض من وجودها. ولقد كان "انغلز" يهزأ بهذا التفسير ويعتبره نوعاً من "المماحكات" ملاحظاً أن القطط طبقاً للنظرة الغائية إلى العالم، قد خلقت من أجل أن تبتلع الفئران وأن الفئران خلقت من أجل أن تبتلعها القطط!! وأن الطبيعة كلها وجدت للبرهنة على حكمة الخالق!! وأن المثاليين يأخذون بنظرية الغائية حتى يومنا هذا.

والأمر في حقيقته ليس بهذه البساطة التي يريد "انغلز" متعمداً، أن يصوّر بها قضية خطيرة كالغائية. إنه بالمثال الذي ذكرناه، يقتطع من وقائع العالم جزئية صغيرة يريد أن يفسّر بها كنه العالم ولا غائيته بأسلوب كاريكاتيري ساخر.

ومعروف منطقياً أن الحكم على الكل من خلال جزئية من جزئياته أمرٌ يجانب الصواب. إنه كمن يقتطع شريحة من جسد مخلوق ما يريد أن يفسّر بها نشاطه البيولوجي الوظيفي، وحتى العقلي. أو كالذي يقتطع تعبيراً من قصيدة، أو مساحة من عمل فني لكي يحكم من خلالها على مجمل العمل وملامحه النهائية.

فها هو ذا العلم يقول كلمته، ويعلن من قلب المختبر، وليس على طريقة التصوير الكاريكاتيري للحكمة من التهام القطط للفئران، أنه بدون تصوّر غائي للحياة والعالم والإنسان، فإنه ليس ثمة أمل في فهم الحياة والعالم والإنسان.. إن العلائق والاستطرادات السببية قد تفسر جزئيات من هذه الأقطاب ولكنها لا تحلّ قضاياها الكبرى.

وإذا كان التهام القطط للفئران لا يمنحنا قناعة ما بهدفية خلق هذين الطرفين، فإن بدء الحياة والعالم وتسلسلهما وفق ملايين الموافقات والعلاقات البنائية المركبة التي تستبعد الصدفة نهائياً، لا يحلّها إلاّ تصوّر وجود مفتاح لهذا كلّه: الغائية!

إن المادية التاريخية نفسها، توأم المادية الديالكتيكية، تجد نفسها مسوقة إلى نوع من الغائية يتحرك من خلالها التاريخ نحو الأحسن، وهي لو أعطت الجماعات البشرية، أو الطبقات، الحرية المطلقة في صياغة ظروفها التاريخية وصنع مستقبلها لذهبنا معها إلى رفض الغائية، ولكنها تمنح مساحات واسعة في نسيج الحركة التاريخية لما تسميّه بالضرورة التاريخية، أو الحتمية التاريخية.. وما دام الأمر كذلك.. ما دام أن هناك شيئاً ما خارج وعي الإنسان وإرادته، يتحرك بعقلانية صوب الأحسن، فلابدّ أن في الأمر غاية ما، قوة ما، هي التي تسيّر التاريخ، وفق المادية التاريخية نفسها، في هذا النظام الفذّ العجيب، صوب غاياته الإنسانية.

على كل المستويات الكونية والطبيعية والحياتية لا يمكن بأية حال من الأحوال أن تفسّر هذه السلسلة المترابطة المحكمة من الموافقات التي تنبني على بعضها والتي تقود الظواهر إلى غاياتها المرسومة..لا يمكن أن يحلّ لغزها العجيب وتسلسلها المدهش إلاّ بوجود إرادة فوقية قادرة وشاملة تبتكر، وتصوغ، وتسيّر، وترتب الأسباب على المسببات والنتائج على مقدماتها.. ولن يكون بمقدور ألف مفكر أو فيلسوف.. وأطنان البحوث والمصنّفات.. ومئات الفلسفات الحمقاء التي تضرب على غير هدى أن تفسّر هذا الذي نراه ونلمسه ونسمعه في نبض المعمار الكوني وخفقان الحياة..

من أجل هذا انطوت وتساقطت كل الفلسفات الوضعية التي حاولت أن تدخل ساحة الكون والحياة وتفسّر عوامل النشوء وأنماط الصيرورة دون أن يكون بيدها المفتاح الذي تفتح به الأبواب، ذلك هو الإيمان بالله الواحد القادر المهيمن المريد جلّ جلاله..

وإلاّ فإن مليون سنة أخرى من الضرب في التيه لن تتيح للإنسان أن يعثر على الحلّ المقنع ويصل إلى ما يريد..

في أهبة الرحيل إلى البعيد

ذ. فتح الله كولن

أيها الكبير المتعال!

لقد فتحنا أعيننا على المشاهد والمعارض الساحرة التي نثرتها على طريقنا ودعوتنا لمشاهدتها... مشاهدة آثار صنعتك الخارقة والرائعة والأبدية التي هي بعض التجليات الخفية لجمالك. وذلك ضمن كرنفال من ألوان وصور ولوحات في الطبيعة تذهل العقول وتأخذ بالألباب بجمالها وتناسقها.. ثم مشاهدة التناسق والتناسب الموجود بين الأشياء وبين الحوادث.

في فرصة رؤيتك من خلال كتابك الكريم نحس وكأننا نملك أجنحة ونطير إليك بأرواحنا، وفي ضوء أسمائك الحسنى التي نطل من منافذها ونرى النظام والتناسق في الكون ونسمع النغمات الحلوة المتناسقة التي تشكل "كورساً" و"سمفونيات" تصدح في أرجاء الكون... عند ذلك تثمل أرواحنا وتغيب عن الوجود في ظلال أسرار العالم العلوي الذي هو منبع كل صور الجمال.

من خلال المنافذ التي انفتحت في قلوبنا، وأمام عيون إيماننا بدأنا نطل على العالم البعيد... عالم فيما وراء هذا العالم. وتجرأنا لمشاهدة شجرة طوبى في الجنة لأن بذرتها موجودة في قلوبنا... وطمحنا في السفر إلى ما وراء الأفق... بل إلى ما وراء الوراء... سفر طويل مرهق ولكنه لذيذ... في سفرنا ورحيلنا هذا جعلنا بيان كتابك دليلاً ومرشداً لروحنا، وأسماءَك الحسنى وصفاتك هادية لنا.

شرحت لنا في كتابك الكريم العالم الآخر حتى أدق تفاصيله ورسمت لنا لوحات رائعة عنه، وعندما أنعمت على عبد محظوظ من عبادك بنعمة المعراج، انفتحت أبواب أسرار هذا العالم على مصاريعها. وأصبح بإمكان قلوب العارفين الارتفاع إلى ذلك العالم في سياحة مباركة... فإن لمست أصابعنا مطرقة أبواب الأسرار، وتجرأنا على ذلك على الرغم من عدم نضوج روحنا فنحن نطلب العفو والصفح.

يا خالقنا العظيم! الجميل فوق كل جمال... أنت الذي أوصلتنا إلى شاطئ الوجود، وأذقت قلوبنا اللذة اللانهائية للوجود... أنت من بسط الكون الواسع الرحب أمام أنظارنا مثل كتاب... وأنت من هز قلوبنا بأسرار الوجود... أنت من جعلت قلوبنا شاطئاً تضربه أمواج الأسرار اللاهوتية... لو لم توجدنا لكنا عدماً... لو لم تجعل هذا الكون صحيفة مفتوحة، ولو لم ترسل لنا الأدلاء والمرشدين العظام ليُعَرِّفُونَا بك ويصفوك لنا لما عرفناك، ولقضينا حياتنا جهلة وميتي القلب... لو لم تهبنا نعمة تعريفنا بك، كيف كنا نستطيع أن نصل إلى إدراك الذات الإلهية أو الوصول إلى سر العلاقات بين العالم الخارجي وبين قلوبنا؟ وكيف كنا ندرك العلم الحقيقي والمعرفة الحقيقية لو لم تنقش العلم الأولي في قلوب فطرتنا؟ كيف كنا نعرفك، وكيف كنا نصل إلى التوله بك والشوق إليك؟

نحن العبيد أمام عتبة بابك... الومضات الموجودة في قلوبنا من ضياء نور وجودك... بكل ما نملكه من نعم نعمةٌ منك وعطيةٌ منك نعلن هذا مرة أخرى، ونعترف بأننا عبيد فضلك وكرمك ونجدد عهدنا معك.

لقد أردنا يا سلطان القلوب الذي لا تطمئن القلوب إلاّ بذكره أن ننقل إلى القلوب الميتة - الشبيهة بقلوبنا- حقائق ما علّمتنا وما أوصلت إلى أرواحنا من أمور... دخلنا إلى معترك الحوادث، ورجعنا إلى أنفسنا لنرسم إطاراً عاماً لسير الخطى، ومن النوافذ المطلة على وجودك حاولنا البحث عن الطرق الموصلة إليك. وعندما حاولنا أن نوصل سعادة ذلك اليوم -الذي سنراك فيه دون حجاب ولا ستر- إلى القلوب الفجة التي لم ترتبط كما يجب بالحقائق السامية التي لا يستطيع التعبير عنها سوى أجمل العبارات وأنقاها وأصفاها... كنا نريد إيصال هذه الحقائق إلى القلوب التي تعلقت بالقشور وتهافتت على الجمال الظاهري لهذا العالم فجفت أرواحها. من أجل هذا قمنا بضرب الأمثال الواقعية للحقائق القدسية المجردة. ولكن ربما عجزنا عن تقديم الحقائق بكل صفائها ونقائها وأخطأنا، وربما اختلطت أهواؤنا بمحاولتنا هذه دون أن ندري.

إن كنا قد أخطأنا وتعثرنا، فقد تعثرنا ونحن نسير نحوك ونحاول أن نرشد الآخرين إليك، وإن شاب القصور عملنا، فقد شابه ونحن في الطريق المؤدي إليك. ولكن الخطأ هو الخطأ، والقصور هو القصور على الدوام... نحن الذين على جباههم علامات العبودية لك ننتظر بقلوبنا المكلومة وأرواحنا الخاشعة حكمك، ونرضى به كل الرضا. وعندما نقول هذا نؤمن بأن رحمتك الواسعة واللانهائية قد سبقت غضبك. وندري أنّ الخطأ والقصور يليق بنا نحن عبيدك، ولكننا نعلم علم اليقين بأن العفو والمغفرة تليق بك.

أجل! "السلطنة تليق بالسلطان، والتسول يليق بالمتسول".

فإن سامحتنا فإننا سنحتفظ بحقائق السياحة للعالم الآخر في صدورنا، ونرجع لنتفحص ولنتأمل صفحات كتاب الكون الذي أنت صاحبه، ونستمع وننصت إلى المرشدين والأدلاء إليك ونستمع إلى ترانيم هذا الكون الذي يسبح لك. فاشرح صدور من يريد الإقبال عليك يا رب السموات والأرض.

بارقة

أ.د.
عبد السلام
الهراس

الإسلام عالج الفقر بالطاعات لا بالمعاصي

لا توجد أمة أصبح فيها الفقر معدوماً كأمة الإسلام. فقد أغنى الله المسلمين حتى لم يجدوا فقيراً يطلب أو ذا حاجة يتسول، حتى في أوساط الذميين، وكانت مصادر الغنى متعددة أهمها الفتوحات العظيمة والتوزيع العادل للثروات عن طريق الزكوات والإرث والهبات والأوقاف والتبرعات وغير ذلك من وجوه الخير.. وكان يُفرض العطاء للرجل والمرأة والطفل مسلمين وذميين.

ومن أسباب البركة في الرزق والزيادة فيه:

الطاعات واجتناب الفواحش والمحافظة على الصلاة في وقتها ومع الجماعة وصلة الرحم والذكر الحي المشروع، وحق التوكل على الله والثقة به وخالص الدعاء والاقتصاد في المعيشة والبعد عن الترف والتبذير.

﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً﴾.

﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم أنهاراً﴾.

وما سمعنا في المجتمع الإسلامي أنه كان يعالج الفقر والحاجة بالرقص والمجون وموسيقى الجاز وأمثالها وغير ذلك من الأساليب الغريبة، التي لا يقبلها الله ولا يقرها الشرع، بل إن هذه المعاصي ستجعل الفقر يستفحل والحاجة تستمر والقلوب تقسو والرحمة تحبو والانحراف يسمو، والميوعة تشيع والروابط الروحية الدينية تتراخى وتندثر.

إن المال والعطايا مهما بلغت أعدادها وتعاظمت حساباتها وبِدَرُها إن لم تكن من حلال وإن لم تكن من النوع الطيب فإن الله لا يقبلها ولايزكيها ولا يبارك فيها لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. ﴿.. ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾.